



نظريّة الإمامية في الفكر الزيدي

دراسة مقارنة بين منظب والإمامين



المكتبة الفلسفية

نظريّة الإماميّة في الفكر الزيدّي

دراسة مقارنة بين مذهب الإمامين

عبد الله بن حمزة و يحيى بن حمزة العلوى

(ت ٥٦١ هـ) (ت ٧٤٩ هـ)

مع تحقيق رسالته

حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال

مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة

لأبي عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدى (ت ٦٥٦ هـ)

دراسة وتحقيق

الدكتور / إمام هنفى سيد عبد الله

دكتوراه الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والاستاذ بجامعة قاريونس - بنغازى

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى

٢٠٠٧ - ٥١٤٢٦

حقوق الطبع محفوظة للناشر
مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بور سعيد - القاهرة
٥٩٣٦٢٧٧ - ٥٩٢٢٦٢٠ ت/ فакс: ٥٩٣٨٤١١

E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

نظريّة الإمامّة في الفكر الزيدى
دراسة مقارنة بين مذهب الإمامين عبد الله بن حمزة ويعيى بن حمزة الطوى
دراسة وتحقيق أمام حنفى سيد عبد الله
ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٦
ا١٦٠ ص : ٢٤ سم (المكتبة الفلسفية)

تدمك: 0-341-316-977

- ١- الإمامّة عند الشيعة
- ٢- الزيدية (الشيعة)
- ٣- عبد الله ، أمام حنفى، سيد (دراسة وتحقيق)

نبوى : 247,1

رقم الایداع : ٢٠٠٦/٢٠٦٩٥

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(أما بعد..)

تعد الكتابة في موضوع الإمامية من المسائل الصعبة، لتعدد وجهات النظر، وكذلك المناهج التي تتناولها بالدرس، وكثرة الموضوعات الفرعية في الإمامية عند المسلمين، وقد اعتماد الدارسون الاهتمام بالجانب التاریخي وإمعان التأمل والنظر فيه، وعرض آراء فرق المسلمين في المسألة الواحدة والترجح فيما بينها.

وهذه الدراسة التي قمت بها جاءت داخل الفكر الزيدي حول هذه القضية، لتبيّن كيف تباينت الآراء بين أئمتهما فيها، وكيف اجتمعوا بين محوريين أساسيين واتجاهين بارزين، كان أقوابهما ذلك الاتجاه المعتدل، والذي تبناه أئمة آل البيت في كل زمان ومكان، وهو تولي الصحابة جميعاً وعلى رأسهم الشیخان أبو بکر وعمر - رضي الله عنهم - وإن اتفق الجميع على تقديم الإمام على - رضي الله عنه - في الفضل عليهمما، وكذلك إمامية الشیخین ورضي الله عنهما، وتولیهما والترضی عنهمما کابر عن کابر.

وقد شفع لهذه الدراسة أن حققنا رسالة الإمام يحيى بن حمزة العلوى ت ٧٤٩هـ "عقد اللائى" وهو مباحث كاملة عن حكم من خالف أمير المؤمنين من الناس، و موقف الزيدية من الإمامة والصحابة، وقد قدمنا لذلك بدراسة في الموضوع حسب أصولهم، وأكدنا على سيادة الاتجاه المعتدل بينهم لعهود متاخرة امتدت لعصرنا.

ويبدو أن الاعتدال في الفكر الزيدى سمة بارزة واتجاه رئيسي في جميع النواحي، ولذلك وجدها أن من الخير القيام بدراسة "نظريه الإمامة في الفكر الزيدى"، وذلك بالمقارنة بين إمامين كبيرين هما الإمام عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١ھـ)، والإمام يحيى بن حمزة العلوى (ت ٧٤٩ھـ)، وقد نسب للأول آراء وأقوال تتسم بالطرف والميل إلى التعصب ولا تنقق معحقيقة شخصيته كما تناقلتها كتب الطبقات والسير، وقد أصدق به أهل التعصب ما هو منه براء، وفهمت بعض أقواله فهما خاطئاً.

وبناء عليه كان لزاماً علينا أن نعزز دراستنا بعمل يشهد لحقيقة الموضوع عند ذلك الإمام وطبيعته، دون تزييد أو تمحل لا داعي له، ويخرجنـا من إطار النظر في الآراء الشخصية إلى النظر في القضايا الرئيسية.

وهذا ما وجدها في رسالة الإمام حميدان بن حميدان (ت ٦٥٦ھـ)، والذي جمع من رسائل متفرقة للإمام عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١ھـ) رسالة شاملة - على ما نعتقد إلى الآن - حول موقفه من الإمامة سماها "حكایة الأقوال العاصمة من الاعتزال، مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة"، وجاء فيها تعصيل مدعوم بالأدلة العقلية والنقلية لآرائه، وهو ما يجعل لدراستنا قيمة لدى الدارسين والقارئين في الفكر الإسلامي وقضاياها، وكما عهدنا فيما سبق من أعمال، أوليت هذه الرسالة ما تستحق من جهد وعناء، دراسة وتحقيق، وأرجو أن تحوز القبول وتثال الإعجاب من قارئها، والثواب من الله، وما أردنا نصرة فريق على آخر، ولا تقديم رأى على نظيره، ولكن أردنا إثراء الحقل الإسلامي، وعدم تضييق الأفاق، وإيجاد مجال رحب للنظر والعمل، والتوفيق والتحقيق في غير ما حرج ولا تعصب، ودعونـا دائماً إلى الاعتدال والوحدة وتقديم مصلحة الأمة على المذهب،

والاعتقاد في الله على الاعتقاد في المذاهب والشخصيات، فالله ربنا ومحمد
ﷺ نبينا وقدوتنا والإسلام ديننا وشريعتنا .

لقد ظل بعض سدنة الدين، أو من يدعى وصاية عليه، يخوفون
الدارسين - كذباً وميناً وافتراء على الله - من العمل في حقل علم الكلام
وقضاياهم، حتى لا تثار الفتنة أو تفتح الجراح أو تزداد خلافات الأمة، وهذه
الوصاية كان من ورائها دعوات فاشلة لتشويه حقيقة التوحيد بالتشبيه
والتجسيم في الصفات الإلهية، وأراء جامدة في القضاء والقدر وصلة الله
بالإنسان والعالم، ت يريد أن تؤصل لحقيقة الظلم الإلهي للإنسان وجعله دينا
يتعبد به الله، وتتحية المسئولية الإنسانية جانياً في الحقيقة عن فعله، خيراً
وشرًا، ومن ثم الانطلاق إلى الرضا بالأمر الواقع سياسياً اجتماعياً وثقافياً
واقتصادياً، والدعوة إلى الملكية والطبقية والجور والظلم الاجتماعي باسم
الدين وعقائده، وهو محض افتراء الدين منه براء والله ورسوله منه براء .
ولذلك أرجو من الله التوفيق والقبول، ومن القراء رحابة الصدر
والسماحة مع الغير عند النظر والتأمل وال الحوار، عسى الله عز وجل أن
ينصر أمتنا ويجمع شملنا .

د/ إمام عبد الله

القاهرة في ٩/٥/٢٠٠٥ م

تلفون ٤٠٦٤٢٣٤٠٢



أولاً : دراسة حول :

نظريّة الأُمّة في الفكر الزيدى

دراسة مقارنة بين

مذهب الإمامين عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١ هـ)

ويحيى بن حمزة العلوى (ت ٧٤٩ هـ)

د/ إمام حنفى سيد عبد الله

دكتوراه الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

ألف حميدان بن حميدان رسالة أسمها "حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال مما نزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة". ومن هذا العنوان يستفاد أنها رسالة تدور حول نقد مذهب المعتزلة في الإمامة... وقد اعتمد في نقدم على مجموع آراء الإمام عبد الله بن حمزة، ولكن الحقيقة أنها تجاوز نقد المعتزلة إلى نقد غيرهم مثل الخوارج والإمامية، كما أنها بينت موقف الزيدية الغلاة من الصحابة.

وقد استنقى حميدان آراء الإمام عبد الله بن حمزة من مصنفاته، وكتبه التي خلفها.. فحميدان لم يكن معاصرًا لهذا الإمام.. فقد ولد حميدان في أواخر القرن السادس الهجري، وتوفي سنة ٦٥٠ أو ٦٥٦ أي في منتصف القرن السابع الهجري.. في حين أن عبد الله بن حمزة قد ولد سنة ٥٦١ هـ، أي في منتصف القرن السادس، وتوفي في أواخره في سنة ٥٩٣ هـ.. وقد استوقفني كثيراً تساؤلاً حول السبب الذي جعل حميدان يجمع أقوال الإمام عبد الله في كتاب خاص، ما لبث أن فسره الاشتراك الفكري بينهما، فهما أصحاب عقيدة واحدة وولاء واحد ومذهب واحد.

ومن الطبيعي أن يكون عبد الله بن حمزة، كإمام من أئمة الزيدية وعلمائهم، رأياً خاصاً في الإمامة مخالفًا لمذهب أهل السنة والمعزلة، في عدة قضايا منها الاختيار والنصل، أو في تفضيل الإمام على كل الصحابة، وتقديمه عليهم بالإمامية.. أو أن الإمامة تكون في ذرية السيدة فاطمة من ولديها الحسن والحسين، على سبيل الاختيار، أو لمن خرج ودعا لنفسه، من آل البيت.. ومع ذلك يتولى الشيوخين والصحابة ويترحم عليهم أجمعين.. أقول : إن هذا مذهب الزيدية، إلا من شذ منهم وتطرف، وذهب مذهبًا يجنب للتطرف، ويقترب من مذهب الشيعة.. في تفسير أو تكثير

الصحابة، على أقوال مختلفة ومتغيرة، وتحت غلبة آرائهم السياسية على عقائدهم الدينية..

وربما كان هذا مذهب عبد الله بن حمزة، والذى أعجب حميدان بن حميدان فانتصر له، وهاجم المعتزلة.. بل والزيدية، ومال عن سوء القصد والسبيل، كما مال آخرون، ومع ذلك هم يعتقدون أن الحق معهم وفي صفهم، وأن الخطأ والجور في آراء من خالفهم.. وكان للإمام وحميدان بعض الألفاظ التي خانهما فيها التقدير، وأنئات عن سوء المعتقد، في سادة الصحابة، وبدا فيها غلبة المذهب، على حقائق الحجج والبراهين.. وسبق فيها التعصب على الفهم والتفسير، وصحة التأويل.

يشير حميدان نفسه في رسالته إلى أن السائد من عقائد الزيدية في عصره هو التسامح، والنظرة التوفيقية بين المذاهب الإسلامية، في تولى الصحابة والترجم على الشخرين، والاقتداء بهما، ورواية ما عرف في السنة من فضل الصحابة.. ورفض التعصب الشيعي الرافضي.. وقد افتقوا في بقاء الروافض في هذا مؤسس المذهب زيد بن علي ت ١٢٢ هـ في الانتصار للحق، على بقاء الروافض في صنوف جيشه، حين خرج ودعا إلى نفسه، في دولة هشام بن عبد الملك ت ١٢٥ هـ^(١).

لقد كان المعروف في عصر حميدان مذهب المعتزلة في الإمامة.. وكان العدلية جمیعاً يقرؤنه ويرتضونه : " ظهر كثیر من الأقوال التي ابتدعها أهل الاعتزال في بعض من يدعى أنه من شيعة الإمام المنصور بالله أمير المؤمنین "^(٢) .

ونحن لا ننكر أن الإمام عبد الله بن حمزة كانت له أقوال أساء فيها الفهم والتقدير، لما حدث في عهد الصحابة، ومن ثم أساء الحكم على سادتهم،

^(١) انظر مقالات الإسلاميين، ١/١٢٩ - ١٣٠.

^(٢) ظ.

وتولى مذهب بعض الجارودية^(١) المتطرفين.. ولكن الذى نريد أن نثبته هو أن الإمام عبد الله بن حمزة قد عاد إلى مذهب عاممة أئمة الزيدية في عصره^(٢)، وما قبل عصره، وما أتى بعد ذلك من ترضى الصحابة والترحم على الشفرين والاقداء بهما والشهادة لهما بالفضل وحسن السيرة .. وهذا ما يسفر أن عموم الزيدية في عصر الإمام عبد الله، وإلى أن كتب حميدان رسالته هذه، كانوا على هذا المذهب المرتضى.. يعزز ما ذكرنا هو ما ذكره البستي^(٣) صاحب "أدلة التكفير والتفسيق"^(٤) وهو من وفيات القرن الخامس الهجري ت ٤٢٠ هـ، في تولى الزيدية للصحابة والشيفين، وتفسيق من فسقهما، بل قد ذكر أن من يتطرق إلى مثل هذه الآراء المتطرفة، قد يكون كافراً.. ومن ثم كفر الشيعة، ومن قبل كفر الزيدية الشيعة الروافض الغالية، لمذهبهم وأرائهم ومنها مذهبهم في الشفرين والصحابة^(٥).. وكذلك يعزز ما ذهبنا إليه ما ذكره ابن الوزير اليمني^(٦)، وهو من وفيات القرن التاسع الهجري ٨٤٠ هـ في كتابه "إثارة الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد"^(٧)، "وترجح أساليب القرآن على أساليب

(١) انظر مقالات الإسلاميين، ١٣٣/١ وما بعدها.

(٢) انظر عقد الالآل، ٨٧ ط.

(٣) هو إسماعيل بن على بن أحمد البستي الريدي، أبو القاسم متكلم وفقه عاش في القرن الرابع والخامس الهجري، وتوفي سنة ٤٢٠ هـ.

(٤) عنوان الكتاب هو "البحث عن أدلة التكفير والتفسيق"، حققناه وقمنا بعمل دراسة له، وانظر ميكروفيلم له برقم ٢٧٣ توحيد، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٥) انظر البحث عن أدلة التكفير والتفسيق، لوحدة ٤٠ ط، ٤١ و ٤٤ ط.

(٦) أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير عالم ومحدث وفقهاء ومتكلم، ولد باليمن سنة ٧٧٥ هـ، وتوفي سنة ٨٤٠ هـ.

(٧) طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها التي اعتمدنا عليها وهي طبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط٠ أولى ١٩٨٣ م.

اليونان^(١). في أن الأصل والسائل بين أئمة الزيدية وعامتهم وعلمائهم هو تولى الصحابة والترضى عنهم والترحم على الشيختين والاقتداء بالجميع، ويبقى لنا أن نستشهد بالإمام يحيى بن حمزة العلوى، والذي يتصف بالعلم والنصفة والحكمة والجهاد، وهو من وفيات القرن الثامن الهجرى ت ١٧٤٩هـ، فقد حفظنا له رسالته في الصحابة، وكيف كان الزيدية أئمة وعامة، يجلونهم ويحترمونهم، وترضون الشيختان، ويترحمان عليهما، ويفسقون من يتجاوز الحد فيما، ويعرفون أن ذلك من سوء العاقبة في رسالته "عقد الالى"^(٢)، والتي خصص جزءاً كبيراً في مذهب الزيدية في الصحابة والشيختين، مما دعاها إلى تصدير هذا الكتاب بدراسة مستفيضة، عن حقيقة هذا المذهب الذي وقف وتصدى للتطرف الشيعي في المعتقدات الدينية، أو الآراء السياسية، أو في جنوحهم عن الحق في نظرتهم للصحابة، رضوان الله عليهم .. حتى بلغ الأمر بهم أن كفروا الروافض بذلك، وبغيره من آرائهم الشاذة .

المهم، فقد قصد حميدان في رسالته هذه، فضلاً عما سلف وذكرنا، هو بيان الفرق بين التشيع والاعتزال .. ويبدو أن حميدان كان على دراية كافية بالمنهج العلمي في التأليف والتصنيف، وهو ما لمسناه في رسالته وكتبه التي أجزها .. فقد قسم هذه الرسالة إلى أربعة أقسام .. جاء الأول منها في الأدلة، والثاني في رد الشبه والاعتراضات، على ما يظن هو ويزرى، والثالث في حكاية ما جاء في كتب الإمام عبد الله بن حمزة في فضل الإمام

(١) طبع أكثر من مرة وقام أحد الدارسين بدار العلوم بتحقيقه كرسالة للماجستير لم ينجزها بعد.. واعتمدنا على طبعة المعاهد سنة ١٣٤٩هـ.

(٢) انظر تحقيقنا لرسالة يحيى بن حمزة العلوى "عقد الالى في الرد على أبي حامد الغزالى" وتقوم على مسألتين أساسيتين الأولى الرد على الغزالى في مسألة التحسين والتقييم، ومسألة موقف الزيدية من الصحابة.. طبع دار الآفاق العربية، بالقاهرة .

على آل البيت، وتقديمهم وبيان أحقيتهم في الفضل والتقديم، ومن ثم في الحكم والإمامية، وخطأ وجور من نازعهم هذا الأمر، أو اغتصبه - على زعمه - ثم أفرد القسم الرابع بذكر جملة من حكايات وأقوال فضلاء أئمة الزيدية في هذا الموضوع.

ولو كان لنا تعليق على هذه الأقوال والحكايات .. فلن يكون بأكثر مما ذكره الزيدية، أئمة وعلماء، في بيان أن هذه الأقوال إما موضوعة ومكذوبة على أئمة آل البيت والعترة المباركة، أو أن الناقلين عنهم حرروا ما قالوا، حتى يظهروا مذهبهم على أنه المذهب الذي ارتضاه الأولون من آل البيت، وكانوا يعتمدونه فيما بينهم.

وعلى هذا سنحاول المقارنة بين رسالة حميدان بن حميدان، ورسالة الإمام يحيى بن حمزة العلوى، قدر الاستطاعة، والتي قد حققناها من قبل، وقمنا بدراسة موقف الزيدية من الصحابة - رضي الله عنهم - فيها، وقد كانت رسالة يحيى بن حمزة عبارة عن رد مباشر على رسالة عبد الله بن حمزة وتفنيد مزاعمه فيها.

اعتمد حميدان على رسالتين من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة هما "الشافى"، و"شرح الرسالة الناصحة" في الفصل الأول منها، ولا ينبغي تهميش دور حميدان .. لأنه لم يكن مجرد وسيط في هذه الرسالة، بل مثل مجموع ما ذكره رأيا له دوره في تاريخ الزيدية، تجاه الصحابة، وما حدث بينهم، وإمامية أبي بكر وعمر، وفضل آل البيت، وما حدث لهم على يد الأمويين والعباسيين في التاريخ الإسلامي.

وبين يدى الحديث عن مسائل الرسالة الأساسية يجر الإشارة إلى أن قضية الإمامية عند الزيدية عبارة تشتمل على عدة أمور هي أن الإمامة :

١- قضية أصولية وليس مصلحية .

٢- أنه لا دخل لل العامة في اختيار الإمام .

٣- رأى الزيدية أنه لا يجوز أن يغفل الرسل قضية في غاية الأهمية كالإمامية والحكم دون ذكر أو تنبيه.

٤- جاء بناء على ذلك استشهاد الزيدية والشيعة بالنقل والنص السمعي على الإمامية.

ولذلك كان من الطبيعي أن تلقى هذه القضية ظلالها على مسألة الأسماء والأحكام، أو الولاء والبراء، أو التفسيق والتفكير عندهم، فقد خرجت الشيعة من الأحداث التاريخية بإرث ضخم انتقلت به قضية الإمامية من ميدان الحرب إلى ميدان النظر والجدل، ومن السياسة الشرعية إلى العقيدة الإسلامية ومشاكلها.

فإذا كانت الإمامية من أهم قضايا الفكر الزيدي، وخاصة عند حميدان الذى جعلها ركيزة أساسية، عالج فى ضوءها القضايا الأخرى، لم يكن من المستغرب أن يولي الزيدية هذه المسألة أهمية خاصة، وكذلك المسلمون، ثم يدور حولها وحول مسائلها الكثير من الجدل الذى أثر فى الوضعية الإسلامية من حيث العقيدة والسياسة.

ففى القسم الأول أو الفصل الأول ذكر حميدان ما استدل به الإمام على عليه السلام لنفسه من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، ولما أجمعـت عليه العترة، من ذلك.

١- قوله ﷺ : "على خير البشر ومن أبى فقد كفر".

٢- قوله ﷺ : "... من كنت مولاـه فعلى مولاـه...".

٣- قوله ﷺ : "لأعطـينـ الرـاـيـةـ غـداـ رـجـلاـ كـرـارـاـ غـيرـ فـرـارـ،ـ يـحـبـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ،ـ وـيـحـبـهـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ...".

٤- قوله ﷺ : "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما".

وما ثبت، كما ذكرنا في التحقيق، في كتب السنة .. "أنهما سيدا شباب أهل الجنة"، لا "إمامان قاما أو قعوا". وقد ذكر حميدان عن عبد الله بن حمزة أن "هذا الخبر مما أطبقت الأمة على نقله لشهرته"، وذكر أنه ظاهر التصريح بإمامتهما، وأن فيه دلالة على إمامية أبيهما بطريقة الأولى^(١).

ومن هنا يتضح جلياً الاتجاه الذي يتبناه الإمام عبد الله بن حمزة وحميدان، وهو القول بالنص الجلى على الإمام على والحسن والحسين .. وهو نفس ما زعمته الإمامية والروافض من أن النبي ﷺ نص نصاً جلياً على الإمام ولديه^(٢).

ورغم قول الزيدية بالنص على، الإمام على إلا أنها أنكرت القول بالنص الجلى، وأجرت كل النصوص التي جاءت في بيان فضل الإمام على، على أنها شاهدة على أنه الإمام واعتبرت أن الرسول وصف الإمام بالنص وهذه الأوصاف منطبقه على الإمام على.. ولهذا قالوا بالنص الخفي^(٣)، هذه واحدة، والثانية هو أنهم رفضوا طرق الأدلة والاستشهاد التي يستدل بها الروافض، على إمامية الإمام على بعد النبي، ومن ذلك ما قرره الصاحب ابن عباد في كتابه "الزيدية" من أن الأدلة التي استدل بها الروافض على النص الجلى غير مقبولة : "دللت الدلالة على فساد اعتبار النص على الوجه الذي تذهب إليه الإمامية"^(٤).

وعلى هذا اعتمد الزيدية في إثبات إمامية الحسن والحسين عليهما السلام على عدة أدلة ليس منها النص الجلى .. من هذه الأدلة ما يلى :

) ٢ و .

) انظر قول الروافض بالتصيص .. والنص الجلى في علل الشرائع، ص ١٦٦، والشافع في الإمامة، ص ٨٠-٧٨.

) انظر الزيدية، ص ١٩١ .

) انظر المصدر السابق، ص ١٥٤ .

- ١- من قال بإمامية الإمام على قال بإمامتهما من بعده ..
- ٢- أن إمامتيهما واقعة بوجه من الوجوه، إما بالنص، أو الدعوة أو العقد، أو ما يجرى مجرى من حصول الرضا من أهل الحال والعقد على ما ذهبت المعتزلة ..
- ٣- بعد أن استدل الزيدية على أن الحسن والحسين هما أفضل الناس بعد أبيهما.. قالوا بناء على ذلك فقد ثبتت لهما الإمامة إذ لا يستحقها إلا الأفضل "ذهب العترة أن الإمامة تثبت بالنص الجلى في على والحسن والحسين وفي ولد الحسين والحسين بالدليل" رواية الإمام السابق ^(١) ..
- ٤- أجمع أهل البيت على إماميتهما عليهما السلام، وقد ثبت أن إجماعهم حجة عندهم ..
- ٥- واستند الزيدية على الحديث الشريف "الحسن والحسين عليهما السلام إمامان، قاما أو قعوا وأبواهما خير منهما.." ولكن على جهة مخالفة لما ذكره حميدان ^(٢) .. يقول الصاحب ابن عباد : "فدل ظاهر هذا الخبر على إمامتهما، فاقترب ما نبه على كونهما إمامين بعد أبيهما، عليهم السلام، وهو قوله "أبواهما خير منهما"، لقيام الدلالة على أن الأفضل أولى بالإمامية، وأن المفضول لا يستحقها معه" ^(٣) ..

تجاوز مرفوض في حق الشيفين :

وحميدان يرى أن الأدلة بأنواعها متغيرة في إثبات أحقيبة آل البيت في الإمامة وهي اصطفاء الله لهم لإرث الكتاب .. وامر الله للناس بطاعة تم

^(١) حميدان : تنبية الغافلين ، ٣٦ و ٣٦ ط.

^(٢) انظر حميدان : تنبية الغافلين ، ٣٦ ط.

^(٣) انظر الزيدية ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

انظر : الأساس في عقائد الأكياس ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

وموادتهم وموالاتهم وأخيراً إجماع الأمة والعترة على إمامية آل البيت على والحسن والحسين، ومن صلح من أولادهما، وقام الدليل على إمامته وخرج ودعا لنفسه^(١).

يستوقفنا ما قاله عبد الله بن حمزة من أن أبي بكر وعمر فرا عن أهل خيبر^(٢).. وهذا سوء أدب مع الحقيقة التاريخية الثابتة في هذا الشأن.. فقد جاهدا وأقبلوا على منابذة العدو حتى اعتصوا في حصن خيبر، فلما لم يفتح الحصن، بعد الحصار على يد أبي بكر وعمر، رغب رسول الله في تجديد دماء السرايا التي تحاصر اليهود مع فدائية وجدها تتوفّر في قيادة سيدنا على رضى الله عنه^(٣)..

أدلة من السنة في إثبات الإمامة بالنص :

ذلك يستوقفنا قوله في حديث : "من كنت مولاه فعليه مولاه" . قوله: "وهذا الخبر مما نقلته الأمة نقلًا متواترًا، ولم يختلفوا إلا في تأويله"^(٤) . وقد وجه علماء السنة نقدهم الشديد لإبطال دعوى التواتر المزعوم الذي روج له الشيعة والزيديّة عند بعض أنتمهم، كالأمام عبد الله بن حمزة هنا^(٥).. فما المانع أن يكون هذا التواتر من وضع بعض الناس فيما مضى من الأعصار الماضية، ثم إنه شاع وذاع بحيث نقل إلينا على لسان التواتر، أو أنه كان في بعض الأعصار المتقدمة من قبيل أخبار الأحاداد عن النبي ﷺ، ثم إنه شاع بحيث صار آخره متواترًا^(٦).

(١) حميدان : التصريح بالذهب الصحيح، ٥٨-٦٠.

(٢) اط.

(٣) انظر سيرة ابن هشام، ٣/٢١٦، تاريخ ابن عساكر ١/٢٠١.

(٤) اط.

(٥) قارن بذلك ما ذكره حميدان في التصريح بالذهب الصحيح، ٥٩-٦٠.

(٦) انظر : الإمامة للأمدي، ص ١٣٥، وكذلك التمهيد، ص ١٦٥، والمعنى ٢٠.

(٧) ١١٨/١، وغاية المرام، ص ٣٧٦-٣٧٧.

فالتوادر دعوى ممتنعة^(١) .. ويكتفى أن ننظر إلى سنته الذى أفرد له علماء الحديث ونقدة الرجال الكثير من الصفحات^(٢) .. فدعوى التوادر مردود عليه.. بل الأمر أكثر من ذلك هو أن مثل هذا الحديث قد يكون من الأحاديث الواهية أو الموضوعة.. وأقل تقدير أنه من أحاديث الآحاد التى تفيد العمل ولا تفيد العلم والاعتقاد، كما يقول العلماء ،

كما استشهد الإمام عبد الله بن حمزة بقوله ﷺ : "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبدا كتاب الله وعترته... إلى آخر الحديث" .. فاستدل به على أن منزلة التمسك بالبيت بمنزلة التمسك بالكتاب .. وانتهى إلى أنه لا يعقل معنى التمسك إلا بالائتمام، والائتمام فرع على الإمامة" . فالعترة، لاتفاق الكتاب .. ولذلك يجب الائتمام بهم^(٣) .. أى أنه يربط ربطا منطقيا بين الكتاب والعترة، وينتهي من هذا الرابط يوجب أن يكونوا أئمة وخلفاء الأمة.. وهو فى تقديرى ربط مفارق.. وليس صحيحا من الناحية المنطقية.. كما أن النص لا يشير من قريب أو بعيد إلى الإمامة السياسية..

أما إن قصد بإمامتهم فى الدين فذلك مسلم لهم .. كما أنه مسلم لكل إمام ثبتت له الصداررة والجذارة والاجتهاد، بما قدمه وفاض عنه وعرف به من العلم والفقه وغيرهما..

كذلك عاد فاستدل بقوله ﷺ "دخلت شفاعة لثلاثة من أمتي رجل أحب أهل بيته بقلبه ولسانه، ورجل قضى حوائجه لما احتاجوا إليه،

(١) انظر : المعني ٢٠ ق ١/٨٢، ١١٣-١٢٨، وفضائح الباطنية، ١٣٣-١٣٤.

(٢) انظر مثلا العلل المتناهية ١/٢٢٦-٢٢٧.

(٣) وقد سبقه إلى ذلك الحادى يحيى بن الحسين : كتاب الأحكام، ٥٧ ظ.. ولذلك نرى لعله تأثر به وكذلك بكتابه "ثبتت الإمامة" ، ميكروفيلم رقم ٣١٨ .. دار الكتب المصرية.

ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه .. فقال : " هذا الخبر يفيد معنى الإمامة، لأن المضاربة بين أيديهم على الإطلاق لا تكون إلا بعد ثبوت الإمامة" ^(١) .

وهذا الحديث إن صح فلا يشير إلى قضية الإمامة السياسية من قريب أو بعيد، ولكنه قد يشير إلى الجهاد، جهاد العدو أو جهاد الظالمين حكامًا أو غير حكام.. فالحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور المقررة إسلامياً لآل البيت وغيرهم على السواء أما الخروج معهم من أجل المطالبة بالإمامية لأنفسهم فالحديث لا يدل على ذلك ..

ويبقى في التأكيد على حب آل البيت والتحذير من بغضهم، ويتمثل هذا الحب في تعظيمهم وتوقيرهم وقضاء حوائجهم، والعلم بأن ذلك ديناً أمرنا الله به وحثنا عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أحبوا الله، لما يغذوكم به من نعمه، وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي" ..

ويحمد لحميدان ما ذكره من أحاديث في حب آل البيت ويمكن إجمال القول في الحكم على الأحاديث التي ذكرها حميدان، ومن قبله الإمام عبد الله في مسألة إبطال العقد والاختيار وثبوت الإمامة بالنص لعلى وأولاده.. أنها إما أحاديث تشير إلى فضيلة آل البيت ومكانتهم، ولا تعبر عن تفضيل واحد بعينه على الصحابة وخصوصاً الشيفيين .. أو أنها كما ثبت بالتحقيق والتدقيق أنها أحاديث تتراوح من حيث السنن بين الضعف الشديد أو الوضع من قبل الشيعة .. وعليه فقد سقط ركن الاستدلال بالحديث على الإمامة وثبوتها ..

أما توظيف هذه الأحاديث، في التدليل على أنهم أحق الناس بالخلافة والإمامية، فهذا ما فعله الشيعة جميعاً، وهو أمر له تفسيره سياسياً، في إطار ما حدث في عصر الراشدين وما بعده.. وهو تعبير صحيح للخلفية الفطالية،

التي جاء منها العرب.. أما أن التفضيل والاحترام، يعني التقديم بالضرورة والإماماة، فلا.. وإن كان آل البيت أولى من غيرهم عند توفر شروط الإمامة فيهم، وفي غيرهم، لما زكاهم به الله ورسوله في الكتاب والسنة، ولكن ما حدث فعلياً وتاريخياً، على أرض الواقع، نجد أنهم قد خذلوا.. ومن خرج منهم، من أجل الحسبة ورد حكام السوء والبغى، وإقرار العدل والحق، ورد الأصول السياسية إلى وضعها السليم في عهد الراشدين.. أقول من خرج في وجه الحكام الظلمة، إعمالاً لقوله تعالى : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" .. كانوا يقابلون بالقتل والاضطهاد.

الفصل الثاني من الرسالة

جاء الفصل الثاني عند حميدان في رسالته حول : "ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه" ...
الخوارج : الإمامة في جميع الناس :

١- فرد على حجج الخوارج في نفي كون أحد جديراً بالإماماة وهذه دون غيره من الناس.. فقد ذكروا أن الإمامة مشاع في الأمة ولا تكون إلا لمن تتوفر فيه الشروط وترتبيه الأمة، وقد نفي الخوارج شرط القرشية، وكون الخليفة من قريش وحدها، واعتبروه تحكماً وتعصباً قبلياً يتنافى مع الكتاب والسنة.. واستدلو بحديث قال فيه ﷺ ما يدل على طاعة الأمير ولو كان عبداً حبشاً : "أطِيعُوا السُّلْطَانَ وَلَا كَانَ عَبْدًا حَبْشَيَا" ^(١)، فظاهر هذا الحديث يدل على نفي القرشية ^(٢).

^(١) انظر هذا الحديث بألفاظ قريبة في صحيح البخاري ٧٨/٨.

^(٢) انظر : شرح المواقف، ٣٥٠/٨.

ولكن الإمام عبد الله بن حمزة يتجه إلى التشكيك في الحديث، من حيث السند من طرف خفي، ثم يتناول المتن بالنقد، فبين أن لفظ "سلطان" لفظا مشتركا يطلق على الإمام وغيره، فلا يفيد الإمام مطلقا، كما أن لفظ "العبد" يعني عند الإطلاق في الشريعة نقىض الحر، والعبد لا يصلح للإمامية.. وعليه فظاً هار هذا النص لا يدل مطلقا على الإمامة العامة.. أما من حيث التأويل فلا حجة للخوارج فيه؛ لتعارض تأويلهم بتأويل غيرهم.. كما أن الحديث يحتمل أن ينصرف إلى طاعة الأمير، إن كان جبشاً أو من غير المستحقين لهذا المنصب، طاعة للإمام الذي عينه أميراً للبلدة أو الجيش من غير هذا المنصب من الولايات الصغرى التي تجوز في عموم الأمة^(١)..

ونقد حميدان للخوارج في جعلهم الإمامة في جميع الناس، ينصرف إلى بعض المعتزلة كذلك الذين قالوا بهذه المقالة^(٢).

أدلة من الكتاب على أن الإمامة بالنص :

ويبيطل هذا المذهب في نظر الزيدية بفكرة الاصطفاء والتفضيل، ودليلهم في هذا قوله تعالى : "الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس"^(٣).. وقوله تعالى : "الله أعلم حيث يجعل رسالته"^(٤).. وقوله : "ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب"^(٥).. وكذلك بقوله تعالى لإبراهيم : "إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"^(٦) فاستجاب له تعالى، ولذلك استثنى الظالمين منهم^(٧).. وكل هذه

^(١) انظر كذلك هنا غاية المرام، ص ٣٨٤، وما بعدها.

^(٢) حميدان : تنبية الغافلين، ط ٣٥.

^(٣) سورة الحج : الآية/٧٥.

^(٤) سورة الأنعام الآية/١٢٤.

^(٥) سورة الحديد الآية/٢٦.

^(٦) سورة البقرة الآية/١٢٤.

^(٧) حميدان : تنبية الغافلين، ط ٣٥.

الأدلة السمعية تضاف إلى الأدلة العقلية لبيان خصوصية آل البيت وأحقيتهم
بالإمامية .

- ٢ - ثم انتقل الإمام عبد الله إلى الرد على شبه واعتراضات المعتزلة، ففي مسألة ما يثبت به كون الإمام إماماً، هل هو النص، كما ذهبت الإمامية وأكثر طوائف الشيعة^(١).. أم الاختيار كما ذهبت أكثر طوائف الأمة من الأشاعرة والمعتزلة، وجميع أهل السنة والجماعية، والسليمانية والبترية من الزيدية، الذين ذهبوا إلى جوار النص الخفي، والاختيار، ومن ثم أجازوا إمامية الشيوخين وصححوها، ولم يتطرقوا كالرواوض^(٢).

كذلك تعرض لرأي الجارودية من الزيدية إلى أن الإمامة في ولد الحسن والحسين شوري، فمن خرج داعيا إلى الله تعالى، وكان عالما فاضلا فهو إمام^(٣).. وعارضهم في ذلك الأشاعرة والمعتزلة، والإمامية القائلين بالنصر على على، ثم الحسن والحسين، ونفوا بعد ذلك الإمام عن أولاد الحسن، دون أولاد الحسين، الذين قالوا بأن النص تناولهم، فقالت الإمامية بالاثني عشر إماماً، وانتهوا بالقول بالغيبة في حق الإمام الثاني عشر، وهو محمد بن هلال العسكري، الذي ينتظرونـه عند جبل رضوى إلى اليوم!.. ويستثنى من هذا الجبائـيـ الذي وافقـ الزـيدـيـةـ فيـ مـذـهـبـهـ^(٤).

(١) انظر الشافـ فيـ الإـمامـةـ، ٧٠ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.. وـنـاجـ العـقـائـدـ، صـ ٧٦٩ـ . وـالـزـيدـيـةـ، صـ ٢٧ـ وـمـاـ بـعـدـهـ .

(٢) انظر غياث الأمم، صـ ٢٧ـ وـمـاـ بـعـدـهـ، وأصول الدين للبدوى، صـ ١٨١ـ ، والمغني ٢ قـ ٢٥١/١ـ .

(٣) انظر مقالات الإسلاميين، صـ ٤٦٧ـ ، والمغني ٢٠ـ قـ ١٨٤/١ـ .

(٤) انظر : المغني، ٢٠ـ قـ ١ـ ٢٥٢-٢٥٨ـ . وانظر في طرق نصب الإمام في المواقف، صـ ٣٩٩ـ .

شروط القرشية :

استوقفت الزيدية حديث "الأئمة من قريش"^(١)، فإذا كانوا من قريش فما المانع من أن يكونوا من بنى هاشم، ثم ما المانع أن يكونوا من عترة رسول الله وآل بيته على والحسن والحسين وأولادهما؟!... فالعترة من خاصة قريش، وليس كل قرشي من العترة.. وهذا من جملة أدلة الزيدية، على إثبات أحقيّة العترة بالإمامية وكونوهم أولى بها من غيرهم، إن توفرت في أحدهم الشروط المؤهّلة لذلك.. ذكر هذا الدليل العياني في "المعجز"، وقد حققناه، وهو من الكتب الفريدة في علم الكلام، وكذلك ذكره الرصاص في "الخلاصة النافعة" وقد حققنا كذلك.. والاحتجاج الذي ساقه الإمام عبد الله والزيدية بهذا الحديث وجيه.. ولكن ما المانع من تقديم بعض قريش على آل البيت، لأى اعتبار سياسي كان، أو اجتماعي تراه الجماعة أو أهل الحل والعقد؟!.. هذا عند من يقول بالاختيار^(٢).. أما عند الشيعة، وخصوصاً الروافض، فالامر تحول من كونه شأنًا سياسيًا خالصاً، إلى كونه أحد أصول الدين، التي ينبغي اعتمادها والإيمان بها.. ولكونها مسألة متعلقة بالحدث السياسي من جهة، والتاريخي من جهة أخرى.. استغلها أعداء الدين، للتأصيل المتعمد في سب الصحابة، والجبل المصطفى، وذم من كان اعتقاد نزاهتهم، وبراءتهم التامر والخيانة، واستحالة ذلك قطعاً على صفوتهم، والسابقين الأولين منهم، ديناً ندين به ربنا!

يقول الإمام عبد الله بن حمزة: "الاحتجاج به للعترة أولى، لأن قوله من قريش يدل على بعض منهم دون كلهم، لكونه "من" للتبعيض، ولبيان الجنس"^(٣).

(١) مسند أحمد، ١٢٩/٣، ١٨٣، ٤٢١/٤.

(٢) انظر التمهيد، ص ١٦٥.

(٣) ظ .. وكذلك الرصاص : الخلاصة النافعة، ٥٥٥.

كما يدل على بطلان قول القائلين بأن القرشية شرط من شروط الإمامة في نظر حميدان، هو آية المباهلة في قوله تعالى : "فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين" ^(١). فقد نصت على أن الحسن والحسين ابني رسول الله وعترته وأله وأهل بيته وذراته، وإيجابه لمودة ذوى القربى والصلة في كل صلاة عليهم، وأمر النبي ﷺ الناس بأن يتمسكون بعترته مع الكتاب، وما أشبه ذلك من الأدلة التي قدمها الله سبحانه حجة لأوليائه على أعدائه لعلمه، سبحانه بأنهم سيحسدونهم ^(٢).

وحقيقة شرط القرشية هو أحد الشروط المختلف فيها، والشروط التي انقق عليها العلماء ثمانية هي :

- ١- الاجتهداد ^(٣) في علوم الدين والقضاء والفتوى .
- ٢- الخبرة العسكرية ^(٤)، والقدرة على كسر شوكة الأعداء .
- ٣- الخبرة السياسية ^(٥) وقوفة البأس بما يمكنه من إقامة العدل، وإنفاذ الحدود ونصفة المظلوم .
- ٤- العقل والإسلام والعدل والورع ^(٦) ..
- ٥- البلوغ ^(٧) ..

^(١) سورة آل عمران الآية ٦١ .

^(٢) حميدان: تنبية الغافلين : ٣٧.. والرصاص الخلاصة النافعة، ٥٣ ط.

^(٣) انظر : أصول الدين، ص ٢٧٧، وغيات الأمم، ص ٨٤، والشافع، ص ١٨٨

^(٤) انظر : التمهيد، ص ١٨١، ١٨٣، وغاية المرام، ص ٣٨٣

^(٥) انظر : الأحكام السلطانية للماوردي، ص ٦

^(٦) انظر المواقف، ص ٣٩٨

^(٧) انظر: الفصل في الملل والنحل، ٤/١١١ .

- ٦- الذكورة^(١) ..
٧- الحرية^(٢) ..

٨- الهيبة والقدرة على قهر الخارجين^(٣) .. على تفصيل في هذه الشروط ليس محل محل ذكرها.. أما المختلف فيها فستة :

- ١- القرشية^(٤) ..
٢- الهاشمية^(٥) ..

٣- العلم بجميع مسائل الدين على سبيل الإحاطة، واتفق الأكثرون على أنه ليس شرطا^(٦) ..

٤- كونه أفضل الرعية^(٧) ..

٥- أن يكون صاحب معجزات وكرامات!.. وهو مذهب غالبية الراضة^(٨) ..

٦- العصمة^(٩) .. وهو مذهب الإمامية وأكثر طوائف الشيعة^(١٠) ..

وعلى هذا فالقرشية ليست شرطا لازماً.. ويمكن بيان درجات الاختلاف بين طوائف الأمة على النحو التالي :

(١) انظر الإرشاد، ص ٢٤٠ .

(٢) انظر : فضائح الباطنية، ص ١٨٠ .

(٣) الأساس لعقائد الأكياس، ص ١٦١ .

(٤) انظر : مقالات الإسلاميين، ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٥) انظر : أصول الدين، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٦) انظر المغني : ١٠٣/١٢٠ .

(٧) انظر الشافع ص ٨١، والريدية ٧٥-٨٠، والأساس ص ١٦٣-١٦٢ .

(٨) انظر : التنبيه والرد، ص ١٨.. والمقالات، ص ١٦-٥ .

(٩) انظر : غاية المرام، ص ٣٨٤-٣٨٥ .

(١٠) انظر : الأساس...، ص ١٦٣ .

١- قالت بالوجوب الأشاعرة والجبيئان والشيعة وجميع أهل السنة والجماعة^(١).

٢- ولم يشترط هذا الشرط الخوارج وبعض المعتزلة^(٢).

وقد تحفظ الآمدى بقوله : "لولا انعقاد الإجماع على ذلك لكان الشرط في محل الاجتهاد، نظراً إلى أن الأخبار في ذلك أخبار آحاد لا تفيد اليقين مع إمكان تأويلها"^(٣).

والنصوص التي جاءت في السنة واحتاج بها من قال بشرط القرشية، يمكن تأويلها على وجود أخرى محتملة من ذلك.

١- تأويل قوله ﷺ : "الأنمة من قريش"، أي العلماء.

٢- كما أن تأويل "الناس تبع لقرىش"، أي في الدين والعلم..

٣- أما تأويل قوله ﷺ : "قدموا قريشاً ولا تقدموها"^(٤)، أي قدموها في الفضيلة والشرف لنسبها من رسول الله ﷺ^(٥).

وقد رد هذا الشرط من وجود أخرى هي :

١- الإجماع : فقد قال عمر عند اختيار أصحاب الشورى "لو كان سالم حياً لما خالجنى فيه شاك"^(٦)، وسلام هو مولى أبي حذيفة، ولم يكن من قريي ولم ينكر من حضر أو غيرهم كلام عمر فكان إجماعاً^(٧).

(١) انظر : المقالات...، ص ٤٦١-٤٦٢.

(٢) انظر : غایة المرام، ٣٨٣-٣٨٤، والأساس...، ص ١٦١.

(٣) انظر : الإمامة، ص ١٨٠، وغاية المرام، ص ٣٨٤، ونهاية الإقدام، ص ٤٩١.

(٤) الجامع الصغير، ٨٦/٢، والمقاصد الحسنة، ص ٣٠٤.

(٥) انظر : الإمامة، ص ١٨٠.

(٦) انظر : الاستيعاب، ٥٦٢/٢.

(٧) انظر : المغني، ٢٣٥/١، ٢٣٦-٢٣٧.

- أما السنة : فقوله ﴿ في شأن الإمام وضرورة طاعته : "أطعه ولو ضرب بطنك، أطعه ولو ضرب ظهرك، أطعه ولو كان عبداً حبيباً ﴾^(١)، وهذا النص ينفي القرشية ضرورة ^(٢).

- أما المعمول : فهو أن المقصود من الإمام إقامة السياسة والذب عن دار الإسلام وحماية حوزتهم، والقيام بالقوانين الشرعية.. وذلك حاصل بالشروط الأخرى السابقة ولا حاجة إلى النسب في ذلك ^(٣).

وإذا كانت الزريدية تتفى شرط القرشية لتبثت شرط كون الإمام من العترة المقربين .. فنحن نوافهم فى أن هذا الحديث لا يفيد لزوم الإمام من قريش، ولا نوافهم فى باقى ما ألمونا به .. وهو أن الحديث مؤول بالعلم أو غيره.. وليس بالضرورة معروفا للإمامية.. فسيدنا محمد ﷺ، جاء بالرسالة للعالمين، لا ل تستفيد قريش من وراء ذلك سيادة على الناس إلى يوم الدين ! .. كما أن هذا الشرط قد أصبح نظريا في عصرنا .. وصار الحديث عنه الآن تاريخيا لا أكثر .. كما أن هذا الحديث من أحاديث الأحاداد، التي لا تفيد اليقين، مع إمكان تأويله، كما سلف ذكرنا.

نقد الإمام عبد الله بن حمزة الإجماع على أبي بكر ..
والإجماع على أبي بكر مشهور ومحبوب عند الأمة، فقد اتفقت الأمة بعد وفاة رسول الله ﷺ، على نصبه، وعقد الإمامة له، واتباع الناس له في أيام حياته، وموافقتهم له في غزواته، ونصبه للولاية والحكام، ونفوذه أو أمره، ونواهيه في البلدان، وذلك مما شاع وذاع، وعلم بالتواتر علمًا لا

(١) صحيح البخاري، ٧٨/٨ .

(٢) انظر : شرح المواقف، ٣٥٠/٨ .

(٣) انظر الرازى : الأربعين، ص ٤٢٨ .. والإمامية للأمدي، ص ١٨١ .

ريب فيه، كما علم وجود النبي ﷺ، ودعواه بالرسالة، وذلك دليل على صحة نصبه وإمامته^(١).

ولكن الشيعة والزيدية يردون إجماع الأمة على عقد الإمامة له، واستدلوا بأنه لما قبض النبي ﷺ وبوبيع لأبي بكر، تخلف عن هذه البيعة سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفارى، والزبير بن العوام، وجماعة من أجلاء الصحابة، ذكرتهم كتب السيرة والتاريخ^(٢).

وأما على فإنه تأخر عن البيعة ستة أشهر، وأنه كان يقول إذا دعى إلى البيعة : "إني لأخو رسول الله ﷺ، لا يقولها غيري إلا كذاب، وأنا والله أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم أولى بالبيعة لي"^(٣).

ويحكى الشيعة أن أبا بكر لما استأخر بيعة على عليه أنفذ إليه عمر بن الخطاب مع جماعة من الصحابة، وذكروا فيما ذكروا من أحداث ومشاهد درامية تضفي على ما حدث قهر وظلم الصحابة لآل البيت على وفاطمة.. فادعوا بأنه رضى الله عنه ضرب عليه الباب فلما سمع على أصواتهم، لم يتكلم وتكلمت امرأة، فقالت : من هؤلاء؟ فقالوا : قولى لعلى يخرج بيايع، فرفعت فاطمة صوتها.. وقالت : يا رسول الله، ماذَا لقينا من أبي بكر وعمر بعدك؟ فبكى كثير من سمع صوتها وانصرفوا، فوثب عمر في الناس معه فأخرجوه، وانطلقوا به إلى أبي بكر حتى أجلسوه بين يديه.

قال أبو بكر : بيايع.

قال : فإن لم أفعل؟!

قال : إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

^(١) انظر : غاية المرام، ص ٣٨٧، والاعتقاد والهداية، ص ٢٢٩-٢٢٥، والمغني ٢٠١/٢٧٩-٢٨٤، وغيرها.

^(٢) انظر في ذلك تاريخ الطبرى، ٢٠١/٣، ٢١٠، ٢٠١/٣، ومرrog الذهب، ٤٢-٤٤.

^(٣) انظر في ذلك : تاريخ الطبرى، ٢٠٨/٣، والإمامية والسياسة، ١١/١.

فالتفت على إلى القبر .. وقال : يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني .

ثم بايع عن كره واضطرار .

- وروى أنه لما بُويع أبو بكر غضب جماعة من المهاجرين والأنصار .
وقالوا : أبويع من غير مشورة ولا رضى منا ؟ !

- وغضب على والزبير، ودخلما بيت فاطمة، وتخلفا عن البيعة .. وجاءهم عمر في جماعة، وفيهم مسلمة بن أسلم . فصاح عمر : أخرجوا أو لذرقها عليكم، فأبوا أن يخرجوا، فأمر عمر مسلمة بن أسلم فدخل عليهما، وأخذ أسيافهما، أو سيف أحدهما، فضرب به الجدار حتى كسره، ثم أخرجهما يسوقهما، حتى بايعا كرهاً وإلقاء^(١) .

ومن هنا يكون من الطبيعي أن يقول عبد الله بن حمزة عن الإجماع على أبي بكر "دعوى باطلة؛ لأن الإجماع لم يقع على إمامية أبي بكر وقتاً واحداً، بل وقع النزاع في الابتداء على أبلغ الوجوه وذلك ظاهر"^(٢) .

الرد على القائلين بالعقد والاختيار لأسباب :

ذلك نقد عبد الله بن حمزة دعوى العقد والاختيار، ورأى أنها لا تجوز أن تكون طريقاً للاختيار لعدة أسباب :

- ١ - لكونها بدعة لا دليل على صحتها من عقل ولا سمع .
- ٢ - لكونها لا توصل إلى العلم بصحة الإمامة لمن عقدت له .
- ٣ - المرشحون للإمامية ليس هناك ما يجوز في العقل أن ينصحوا للأمة دون أن يخونوها، لأنهم ليسوا أصحاب عصمة، سواء أهل الاختيار والحل والعقد أو المرشحين للمنصب .

(١) انظر في ذلك الإمامة والسياسة، ١٢/١، وتاريخ العقوبي ١٢٦/٢ .

(٢) ظ .

- ٤- بناء على ما سبق رأى عبد الله بن حمزة خطأ المشايخ في تقديمهم
أبى بكر على علىٌ رضى الله عنهم .
- ٥- كذلك أنكر العقد والاختيار لكون الإمامة مصلحة في الدين في رأيه ،
والمصالح غيوب لا يعلمها إلا الله ، ولذلك فلا يجوز أن تكون الأدلة
عليها إلا من جهته^(١) .

والاعتراض على العقد والاختيار عند عبد الله بن حمزة مستقى من
جملة الاعتراضات التي وجهها الشيعة جميعاً لهذا الاتجاه ، الذي تبناه أهل
السنة والجماعة وجميع طوائف السنة عدا الشيعة .. الذين قالوا بالنصر الجلى
عند الإمامية والروافض الغلاة .. والخلفى عند الزيدية .. وقد سبق الإشارة إلى
ذلك ، وقد ذكر الأمدى في كتابه "الإمامية" اعتراضات الشيعة على العقد
والاختيار ورد عليها ، وكذلك القاضى عبد الجبار فى "المغنى" ، والرازى فى
"الأربعين" ، وابن تيمية فى "منهاج السنة" .. وغيرهم من علماء السنة
والمعترضة .

الرد على القائين بالعقد وال اختيار :

الاعتراضات :

كما تولى عبد الله بن حمزة الرد على اعتراضات أهل السنة القائلين
بالعقد وال اختيار على التفصيص لطريق لإثبات الإمامة ، ومن ذلك :
١- أن القول بالنصر مطلقاً يقتضى إماماً على والحسن والحسين في أيام
النبي ﷺ^(٢)

^(١) ٢ ظ . وانظر كذلك حميدان : التصريح بالذهب الصحيح لوحة ٦٠ - ٦١ .
^(٢) ٢ ظ .

- ٢ - أن حديث "من كنت مولاه فعلى مولاه" جاء كرد فعل لشكوى على من
مقالة زيد بن حارثة له "لست مولاي" .. وبهذا لا يكون في الحديث دلالة
على الإمامة .
- ٣ - كما نفى المعارضون على النص أن يكون قوله تعالى : "إنما ولتكم الله
ورسوله والذين آمنوا" الآية، أن يكون مصروفاً على ابن أبي طالب .
- ٤ - كما قالوا بأن الصلاة عبادة لا يجوز فيها الكلام أو الحركة غير
المخصوصة بها، فلو تصدق وهو راكع كما يزعم الشيعة لفاسد
صلاته .
- ٥ - واستدلوا بأن الآية جاءت في حق المؤمنين؛ لأن ما سبقها كان نهيًا عن
تولي اليهود والنصارى، ثم عقب ذلك بتولي المؤمنين^(١) .
- ٦ - ولو صح النص للزم وجوب الإمامة لجميع أولاد على عليه السلام، وهذا
ما لا تدعوه جميع الشيعة، على اختلاف في المقولات .
- ٧ - ما يذكره العترة من أدلة أو إجماع لا يصح لكونه شهادة منها لنفسها .
- ٨ - لا يجوز إطلاق القول باتباع أهل البيت؛ لأن فيهم الصالحين وأهل
المعاصي والجور^(٢)، وفيهم الأتقياء وغيرهم .
- ٩ - ليس هنا ما يمنع أن تكون الأدلة التي جاءت في آل البيت مقصورة على
الحسن والحسين .
- ١٠ - القول بالنص يعني التقليد .. واتباع الأئمة من العترة يكون أمرا
بالتقليد، وهو ما ينفيه الدين .. ورفضته العترة نفسها^(٣) .
- ١١ - أكثر من ينسب للعترة إما صاحب معاصي أو ضال في الدين، بشهادة
آل البيت، وهو ما لا يتاسب مع ادعاء الهدى لهم ووراثة الكتاب .

^(١) ٣ و .

^(٢) ٣ و .

^(٣) ط .

١٢ - لفظ "عترة" النبى ﷺ يعم ويشمل ذريته وغيرهم^(١).

وقد اشتغل عبد الله بن حمزة بالرد على هذه الاعتراضات التي وجهت للقائلين بالنص على علی ولديه الحسن ثم الحسين وأولادهما من بعدهما بالإمامية.. وبدا من هذه الاعتراضات أن منها ما هو صريح وحقيقي، ومنها ما هو إجرائي لمجرد الشغب على الادعاء بالنص، ومن قبيل النوع الأول الاعتراض الثالث، والذى جاء فى تقسير الآية وصرفها إلى عامنة المؤمنين من صحابة رسول الله ﷺ، أما النوع الثانى فمثاله الاعتراض الحادى عشر، والذى يحمل روح الانتباز لآل البيت وادعاء أن أكثرهم أصحاب هوى ومعاصى، مع ما ورد من تطهير الله لهم، ويبقى أن "فسق الفاسق لا يسقط وجوب الرجوع إلى المهدى" كما ذكر عبد الله بن حمزة.

ثم أنهى أبو عبد الله حميدان بن حميدان الفصل الثانى بالرد على اعتراض الإمامية فى قصر الإمامة بعد الحسين على أولاده.. وبين بطلان هذه الدعوى من عدة وجوه، منها الأخبار التى تبطله، من اتباع أولاد الحسين، ومن خرج ودعا إلى نفسه من أولاد الحسن، كالنفس الزكية محمد بن عبد الله .. كما أن العقل يبطل ما ذهبوا إليه.. ويضاف إلى ذلك أن ما ذكره الشيعة الرافضة مجرد دعوى لا دليل عليها ولا نص.. وما ادعوه من نص لا يرقى إلى أن يكون صحيحاً أو معلوماً.. كما أنهم غالوا في وصف أئمتهم الذين ادعوا أنهم منصوص عليهم، حتى وصفوهم بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله.. أو الأنبياء على أقل تقدير، وهو تعد منهم لحدود الله^(٢).

(١) و.

(٢) ظ.

وقد أشار حميدان في رسالته "تنبيه الغافلين" إلى أن ما أحدثته الإمامية من تخصيص الإمامة في ولد الحسين دون الحسن، هو باطل وبدعة لا دليل عليه، ولذلك اختلفوا وخالفهم فيه صلحاء ولد الحسين^(١).

الفصل الثالث

جاء الفصل الثالث من رسالة حميدان بن حميدان في حكاية أقوال منتزة من كتب الإمام عبد الله بن حمزة، متضمنة لمدح العترة، وذم من خالفهم وأنكر فضلهم، واستغنى عنهم بغيرهم.

ونحن نريد أن ننوه إلى أنه اعتمد على رسالتين من رسائل الإمام عبد الله، هما : "شرح الرسالة الناصحة في الدلائل الواضحة"، وهي إحدى أهم مؤلفاته وجاءت مزيجاً من أصول الدين وأصول الفقه، وكان هذا العصر لا يفرق بين أصول الكلام وأصول الأحكام، باعتبار أن الجامع بينهما هو كونهما أصول مستقاة من مصادرها الإسلامية الأصيلة وهي الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وقد اطلعنا على مصورته بمتحف المخطوطات العربية بالقاهرة، وهي تحت رقم (٥٢/٢٣٩) أصول فقه، كما اعتمد حميدان على رسالة أخرى في هذا الفصل من رسائل الإمام عبد الله بن حمزة، هي الشافي في الجواب على الرسالة الخارقة لابن أبي القبائل عبد الرحمن بن منصور، وهي رسالة بعث بها إلى الإمام في شهر شوال من سنة ٦٠٨هـ، وهي رسالة ضخمة في علم الكلام تتكون من أربعة أجزاء في ثلاثة مجلدات، ويوجد منها في دار الكتب المصرية نسختان مصورتان عن الأصل

(١) تنبيه الغافلين، ٣٦ ظ.

المخطوط، قامت بتصويرهما البعثة المصرية إلى اليمن، ميكروفيلم (٢٣٤) (٢١٦٨) .^(١)

وعند تحديد مراد حميدان من العنوان الذي صدر به هذا الفصل، نجد أنه يشتمل على عدة أشياء هي على النحو التالي :

- ١ - مدح العترة .
- ٢ - ذم من خالفهم وأنكر فضلهم .
- ٣ - وذم من استغنى عنهم بغيرهم .

ويستفاد من العنصر الثالث أنه سيوظف ما يذكره من حكايات وأقوال، وأخبار وأثار، في إثبات أحقيبة العترة بالإمام، وانفرادها به دون غيرهم من الناس، وهو أمر يتصل بالمذهب السياسي عند المسلمين، والذي تحول إلى عنصر أصيل من عناصر المنهج الكلامي، ودخل ليمثل مبحثاً أصيلاً من مباحث أصول الدين ..

وكان يمكن لهذا المبحث أن يكون مفيداً للوضعية الإسلامية، لو دار بعيداً عن دائرة التعصب المذهبي، أو التعتن والتطرف، والذي أقحم فيه بعض المسائل، التي اضطر إلى التمركز حولها، فأعجزته بدلاً من أن تحرره، وتجعله ينطلق في آفاق أخرى، من بحث الإسلام وأصول الحكم، فنجد أنه يتناول الحكم على ما حدث بين الصدر الأول من الصحابة، بعد رسول الله ﷺ، وعلى الصحابة رضوان الله عليهم، بدلاً من تناول الأحداث كأفعال رائدة، في التفكير والتطبيق السياسي في الإسلام، وتطوير المؤسسة الديمقراطية، التي وضعها هذا الدين، وزكي أصولها، ثم رسم الممارسة بها صحابة رسول الله ﷺ، في عصر الراشدين، وبلغت أوج ثمارها على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

^(١) انظر : قائمة المخطوطات العربية المصورة، بعثة يمنية، ص ٢٥ .

إن الزيدية كفرقة إسلامية، اهتمت اهتماماً بازراً بالإمامية، وربما كانت هذه المسألة هي أهم عوامل ظهورها، على يد مؤسسها زيد بن على (ت ١٢٢ هـ) .. أخذت على عائقها مواجهة المذاهب السياسية الأخرى، في ميدان التنظير والتفعيل الحركي.. فانتهى بها إلى وضعية فكرية سياسية، تمركز حول كون الإمامة أصلاً من أصول الاعتقاد، وتفاوت نظرية أئمتهم حول الحكم على مخالفتهم في هذا الباب، بين الاعتدال والتطرف، والتسامح والغلو، والولاء والبراء ..

انتهى بهم القول بالنص الخفي، في علىٰ ولديه الحسن والحسين إلى دعوى أحقيّة أولادهما بالإمامية، لمن خرج وقام ودعا لنفسه، وارتضاه آل محمد ممثلاً لهم وإماماً عليهم، يقودهم ضد أعدائهم وخصومهم السياسيين من بني أمية، ثم بني العباس من بعد، ولم تهدأ ثوراتهم حتى أسسوا لأنفسهم عدة دول، منها ما كان في أقصى شرق الدولة الإسلامية في طيرستان وبلاط الدليم على يد الناصر الأطروش، ومنها ما كان في أقصى الجنوب في اليمن، على يد الهدادي إلى الحق بحبي بن الحسين ت ٢٩٨ هـ ..

ورغم أن من أهدافهم السياسية إقرار قاعدة الشورى والديمقراطية، وإشاعة العدل بين الرعية، بإعادة توزيع الثروات، والمساواة بين الناس، والمناداة بتحطيم الطبقة والاستبداد السياسي والاجتماعي.. أقول على الرغم من ذلك، لم يكن هناك من القاعدة الفاعلة لهم من الشعوب الإسلامية، ما يتتيح لهذا الفكر أن يطبق.. كما أنهم كانوا يقابلون بمنتهى الشدة والقسوة من الحكماء.. وازدات المأساة وبلغت ذروتها، بعدما استولى أولاد عمومتهم على الحكم، بعد الانقلاب على الحكم الأموي، وانفردوا به دونهم، بل تسلطاً عليهم، وعملوا على القضاء عليهم، بالقتل والسجن في صورة من أشد صور التكرا والخيانة السياسية، التي شهد التاريخ ب بشاعتھا ..

ربما كان ما سبق أحد الأسباب الذى يفسر المرارة ونبرة الحزن العميق، وأحياناً القسوة فى الحكم على الخصوم، فى المذهب السياسى والتى نجدها عند بعض الزيدية من أئمتهم وعلمائهم، ومنهم الإمام عبد الله بن حمزة وحميدان بن حميدان من بعده.. فالقرب المذهبى والفكري بين العدلية من المعتزلة والزيدية معروف.. ولكنهم نالوا فى مؤلفات ومصنفات بعض الزيدية من الأحكام القاسية، ما يدل على أثر المرارة التى وجدتها الزيدية من تذكر استشعروه فى الآراء الفكرية والواقع العملى فى بلادهم.. ورغم أنه لم يكن موقف جميع أئمتهم، إلا أنه كان امتداداً للعزلة التى ضربها آل البيت على أنفسهم، من بعد مقتل الحسين - رضى الله عنه - فى كربلاء، وتوىلى تساقط الشهداء على يد خصومهم.

شغل هذا الفصل اللوحات من آخر أربعة ظهر حتى آخر سبعة وجه، وجاءت فيه ستة وثلاثون نقلأً من رسالتى الإمام عبد الله بن حمزة، ملخصها على ما يلى :

- ١- نقد الخوارج والمعتزلة والإمامية فيما سبق فى مذهبهم فى الإمامة^(١).
- ٢- تمثل ذلك فى بيان فساد مقالة الخوارج فى كون الإمامة فى جميع الناس.. وقول الإمامية بالنصر الجلى، وقول غيرهم بالاختيار .. ولم يبق إلا مذهب الزيدية بالنص على على وولديه الحسن والحسين^(٢).
- ٣- فى العترة فى كل عصر من هو مؤهل للقيام بمنصب الإمامة ويصلح لها.
- ٤- لا يقبح فى العترة أن فيهم الظالم لنفسه، لكون الإمامة لا تكون إلا فى المهذدين الصالحين منهم، وكذلك كان حال أبناء وذرية الرسل .

(١) قارن بذلك حميدان : تبيه الغافلين ، ٣٦ يمين .

(٢) قارن بذلك حميدان : التصریح بالمسذهب الصحيح ، ٥٧ يمين ، وكذلك الشهير ستان : الملائكة والنحل ، ١٦٦ / ١ .

- ٥- في بيان أن المذاهب المخالفة في إنكار إمامية وفضل العترة قد أهملت العقل، وطرحت الدليل وخالفت الرسول وما جاء في الكتاب من أنهم الأولى بالاتباع، وفيهم العلم وهم الراسخون فيه.
- ٦- لا تكتمل دعوى الإيمان إلا بحبهم والاعتراف بفضلهم والانقياد لأمرهم.
- ٧- القطع بأن بعض آل البيت وإنكار فضلهم قادح في الإيمان وخروج منه.
- ٨- إنكار فضل العترة فسق، وربما كان كفراً لكون المنكر راداً لنص الكتاب.
- ٩- الاستدلال بأن منكر فضل آل محمد قريب في العذاب من فرعون وقومه.
- ١٠- حكم الكتاب بولاية آل محمد على الخلق، ومن أنكر ذلك فهو كافر أو فاسق.
- ١١- رد الصحابة أمر النبي باتباع عترته، وادعوا أنهم أولى منهم بالحق وصار لهم أتباع يخالفون آل البيت، ويررون أنهم أفضل وأوجب بالاتباع منهم.
- ١٢- رد على من زعم أنه مماثل لآل البيت، بأنه منكر لفضل من فضله الله بنعمة، وبين أن من شكر النعم الاعتراف بمن فضله الله من خلقه.
- ١٣- إن المدعى أنه أفضل من العترة في كل عصر، يشبه في ادعائه إيليس أنه أفضل من آدم استكباراً واستعلاء، وقد كان من أعبد خلق الله.
- ١٤- الأدلة من الكتاب والسنة مسقطة لأقوال الفرق جميعاً في إنكار فضل آل محمد وتقديمه.
- ١٥- شهادة جبريل عليه السلام لآل البيت وآل هاشم وهم صفوتهم ثابتة اعتقاد فضل أهل البيت .. مذهب الزيدية خصوصاً، وطبقات الشيعة

- عموماً..، "ولا يعلم خلافاً في عموم ذلك .. إلا مع الروافض
الظالمين، والنواصب الكافرين..!" إجماعهم حجة.. وهم أفضل الخلق.
- ١٦- جاء في الخبر أن من عادى آل البيت "لم يرج رائحة الجنة" ويلحق بهؤلاء من أنكر فضل عترته، وساوى بينهم وبين غيرهم".
- ١٧- كما أنكر صفة التشيع عن أنكر فضلهم وأخذ العلم عن غيرهم.
- ١٨- لمح بأن منكر فضل آل البيت ونابذ علمهم، بأنه منافق وإن ادعى التشيع، ويبدو أنه يشير إلى غلاة الروافض.
- ١٩- في الجنة "المرء مع من أحب وله ما اكتسب" .. وقد جاء في النص أن كتاب الله والعترة موثوقان بحبل إلى يوم القيمة، هذا الحبل ممدود ما بين السماء والأرض، ولن يتفرق إلا عند حوض النبي.. فالمنكر لفضالهم والجاد لحقهم، والمساوي لهم بغيرهم لن يرد معهم على الحوض.
- ٢٠- أوجب الله على الكافة من توقيرهم، والرجوع إليهم، وأخذ العلم عنهم، والجهاد بين أيديهم.. ما لا ينكر أحد.
- ٢١- في نقده للروافض سماهم "الفرقـة المـنـتـسـبة لـلـإـسـلـام" يـنـكـرـون فـضـلـ العـتـرـةـ وـيـدـعـونـ أـنـهـمـ خـواـصـ آلـ الـبـيـتـ وـأـتـبـاعـهـمـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ!ـ فـإـذـاـ ماـ جـوـبـهـواـ بـإـنـكـارـهـمـ عـلـىـ آلـ الـبـيـتـ أـوـ خـلـافـهـمـ،ـ كـنـبـواـ وـأـنـكـرـواـ "لـإـعـجـابـهـمـ بـأـنـفـسـهـمـ،ـ وـاسـتـكـثـرـهـمـ لـأـعـمـالـهـمـ" ..ـ وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـهـمـ يـدـعـونـ بـأـنـهـمـ أـفـضـلـ النـاسـ..ـ وـأـفـضـلـ مـنـ العـتـرـةـ أـنـفـسـهـمـ.
- ٢٢- "مت غيظاً أيها المخالف إن كنت رافضاً لأهل البيت"
- أ - أوجب الله الصلاة عليهم في الصلاة.
- ب - ذكرهم في الأذان.
- ج - وموتهم في القرآن.
- د - أتاهم الخمس عوضاً لهم عن الزكاة.

الرافضى : عند أهل البيت .. هو منكر فضلهم، وجاء حقهم.

والناصى . "من حاربهم"^(١) ولم يحاربهم سوى بنى أمية وبنى العباس أبناء عمومتهم .. والباطنية من بعد فى اليمن وهم غلاة .

٢٣ - فى بيان أن إجماع آل البيت حجة ولزام لجميع الأمة وفى ذلك خصوصية وشرف كبارين لا ينكران وتميز بفضل الله عظيم .

٢٤ - انكر أحد شيوخ الروافض أن يكون الفضل ممتد لنسب آل البيت، وأثبته فى أصولهم .. فرد عليه بأنه مخالفة لكتاب وما جاء فى السنة .

٢٥ - ذكر شروط الاجتهاد والمجتهد .. فيبين أنه حق الأئمة من آل البيت لوجوب طاعتهم "أولوا الأمر هم الأئمة .. ولو ردوه إلى الرسول..." والطاعة تستعمل ذلك، وقد أمر بالرد إليه، والأمر يقتضى الوجوب . ولأن قضاياه أحكام .. وقضايا غيره فتاوى، والحكم يسقط الفتوى، فإن كان وقت فترة - أى لا إمام من العترة يحكم المسلمين ولا دولة لهم - فاتباع عالمهم أولى .

٢٦ - تظاهرت الأدلة كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً وعقولاً على ما سبق .

٢٧ - قواعد الدين وغاياته تقوم على تقضيل آل البيت، واتباع أئمتهم وعلمائهم والاقتداء بهم .

٢٨ - من اعترف بفضل آل البيت من أعدائهم أهون من ظاهره غير باطنه .. فينبذ عنهم ظاهراً وينقص منهم باطناً ! وبنى أمية والعباس أهون من متبع غر الناس بعبادته وهو ينفر عن العترة، ويصرف الناس عنهم باعتقاده .. " فهو فتنة" . قال أمير المؤمنين : "قطع ظهرى اثنان ، عالم فاسق ، يصد الناس عن علمه بفسقه ، وذو بدعة ناسك ، يدعو الناس إلى بدعته بنسكه" .

٦٦ .)

٢٩ - بين أن المنهج الصحيح في الاحتجاج بأقوال الأئمة من العترة أن تكون موافقة لكتاب وأدلة العقول؛ لأن لا تتناقض الأدلة وحجج الله ... أما ما يفعله خصوم العترة من الاحتجاج بأقوال الأئمة منهم فهو "جهل بأحكام الإضافة.. وإن صح وجوب تأويله على موافقة الكتاب.. والسنة .. وحجج العقول .

٣٠ - ألم تعلم أن المفرق بين العترة الهاذين كالفرق بين النبئين .

٣١ - بين عدم مخالفة الذرية آبائهما؛ لأن النص جاء بعدم إمكانية ذلك .. "لن يفترقا حتى يردا على الحوض" أى العتر والكتاب .

٣٢ - أجمع العترة سلفاً وخلفاً بأنه لا خلوص لأبي بكر، وعمر، وعثمان ، إلا بولايتهما لآل البيت وتقديمهما لهم في الإمامة وغيرها .

٣٣ - في بيان أن أبي بكر هو المفتاح الذي أدى إلى زوال الإمامة عن آل البيت .

٣٤ - في بيان أن الإمامة في أولاد الحسين ثابتة، لمن قام منها وخرج ودعا لنفسه.. وما كان من الإمامية حدث بمكر المؤمن لتفرق الشيعة والعترة.. وقد أطلق الأموال الخطيرة للملحدين؛ والماكرين بالدين ليصنفوا كتبًا ظاهرة السقوط والبطلان .

٣٥ - بين أنه لا تجوز الصلاة على من تولى الشیخین وترحم عليهم من الزیدیة مع تقديمہ لعلی بن ابی طالب.. وبين أن الزیدیة هم الجارویة فی الحقيقة، وهي تتبرأ من الشیخین ومن كل من اغتصب حق آل البيت فی الإمامة والتقدیم.. وسنحاول تحلیل هذه الفقرة للرد علیها .

أ - الزیدیة الحقیقیون هم الجارویة .

ب - الأئمة، بعد زید بن علی، جارویة .

ج - كل ما نقل وصح عن السلف هو تفیق واجتہاد .

د - الطعن والسب من بعض الجارویة ظاهراً، وهو رأی المھصلین منهم .

هـ- الترضي على الشیخین والترحیم علیہما وتولیہما مذهب المعتزلة بما فیهم
من یقدم علی علیہما .

وـ- جاء النص والأخبار الصحيحة بتقدیم علی ویمامته .. ومن ثم ثبت معصیة
الصحابة وظلمهم وتعذیبهم .. فلا یصح الجمع بین المعصیة والترضیة .

زـ- من ترحد وترضی وتولی الشیخین من الزیدیة لیس زیدیاً .

حـ- ومن قال بذلك هو معتزلی لا شیعی ولا زیدی ولا یجب الصلاة خلفه .

ملاحظات علی ما جاء سریعاً :

۱- فرق عبد الله بن حمزة وحمیدان من بعده بین الشیعی وغير الشیعی ،
وجعل أساس التفرقة مشکلة الإمامة .

أـ- فهناك الشیعی ظاهراً وباطناً .. وهو شیعی اسم علی مسمی .

بـ- متشیعة جمعوا بینه وبين الرفض ، وحرفوا نصوص الكتاب ، ومثال
هؤلاء إما أن يكونوا :

۱- باطنية أو إمامية أو غلاة ،

۲- أو زیدیة اعتزلوا أو معتزلة متزیدة ،

جـ- من ليسوا بشیعة مطلقاً^(۱) .

۲- تجرأ حمیدان فحكم بضلالة الصحابة وأئمة الهدی من الخلفاء الراشدین ..
وكأنهم أضاعوا فروض الدين .

۳- جعل الإمامة أصلًا من أصول الدين ، يحكم بها علی المسلمين ويختبر
إیمانهم .

۴- كل إمام ليس من أبناء علی هو إمام ضال .

(۱) انظر حمیدان : تبیه أولى الألباب ، لوحة ۴۸ .

٥- يصور الصحابة في صورة بشعة، وأصحاب الأئمة يصورهم كملائكة^(١).

٦- يعتقد معصية الشيوخين ولا يعذر من توقف عن سبهما!^(٢).

٧- سخر من الزيدية الذين يترضون الصحابة، ويحسنون الظن بهم، وأنكر على من يصلى خلف من يعتقد ذلك^(٣).

الرد على أبرز ما جاء في الفصل الثالث :

وهكذا بعد طرح مقالات الأمير عبد الله بن حمزة، نجد أنه يتبنى موقفاً متطرفاً من قضية الإمامة، ويصل به إلى أعلى درجاته.. فيقرر أن من لم يقدم آل البيت في السياسة والحكم هم كفار، أو على أقل تقدير فساق.. ومن ثم يكفر الصحابة والشيوخين؛ لأنهم قدموا أبا بكر وعمر على على بن أبي طالب، وفي ذلك اغتصاب لحقه وحق آل البيت في الإمامة والحكم !!.. ويصل به الحال إلى تقرير أن كل من وافقهم على رأيهم في كل زمان ومكان هو مثلهم .. ويتبني على ذلك رأي متطرفة الجارودية في الطعن على الصحابة وسبهم.. بل والبراءة من الذين يترضون عليهم .. ووصف الصحابة بالجور والظلم والإغتصاب، ويخص الإمامين أبا بكر وعمر بالنصيب الأولي والحظ الأوفر من ذلك.

وهو في تقريره إلى ما سبق أنكر النص والأخبار وشهادة الصدر الأول وأئمة آل البيت في حق الصحابة والراشدين .. وانتهى إلى أن الزيدى هو من يتبرأ من كل من يقدم الشيوخين على على، وإن كانوا صحابة أو سلفاً

(١) انظر حميدان : التصریح بالمدح والصلیح، لوحة ٧٠، ٨١، ٧١.

(٢) السابق، ص ٨٢.

(٣) انظر : المتنزع، لوحة ١٠٨، ١٢٢ وما بعدها.

أو خلفاً.. وختم ذلك بأنه لا يجوز الصلاة خلفي الزيدى الذى يتولى الشيفين
ويترضاهم ويترحم عليهم ويعذر الصحابة فيما حدث بينهم .
وإذاء هذا الموقف المتطرف ينبغي تقديم موقفاً آخر معتدلاً
ومتسامحاً، يمثل حقيقة مذهب الزيدية ويجلب وجهها الصبور، ويمسح عنه ما
الصق به زوراً وبهتاناً.. وبيان أن ما جاء في هذه الرسالة من رأى لعبد الله
بن حمزة ومن بعده، على يد حميدان بن حميدان.. من غلو وتكفير لمذاهب
الأمة لمجرد الخلاف حول رأى أو مذهب سياسى، وتحويله إلى اعتقاد دينى
متطرف، هو مذهب الإمامية من الشيعة.. والزيدية منه براء خلفاً وسلافاً..
سيما وأن عبد الله بن حمزة يستخدم "الرافضى" و"الناصبى" كمصطلحين
يقصد بهما منكر فضل آل البيت ومحاربهم.. لا الرافضة الذين رفضوا إمام
الزيدية الإمام زيد بن علي رحمة الله!

ليس كل الزيدية جارودية وإنما هم قلة^(١) :

ادعى عبد الله بن حمزة أن مذهب الزيدية هو مذهب الجارودية ..
وهذا كلام غير صحيح .. ويحتاج إلى شرح وتفصيل .. فمن فرق الزيدية
الجارودية والصالحية والصباحية والحسنية والمطربية والهادوية والبرية،
وموقفهم من الأحداث التي حدثت في الصدر الأول، وحكم من خالف أمير
المؤمنين على النحو التالي :

١- قطع الجارودية بأن من خالف أمير المؤمنين يكون فاسقاً، ومن ثم سب
بعض الجارودية وطعن في الشيفين والصحابة .

(١) الجارودية فرقة من غلاة الزيدية من الشيعة نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد.. وأبو الجارود هذا هو الذي سماه الإمام الباقر "سرحوباً"، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر.. راجع الفرق بين الفرق، ص ٣٠، ومقالات الإسلاميين، ١٣٣/١، وتأج العروس، ٢١٨/٢ .

٢- قالت الصالحية^(١) أصحاب الحسن بن صالح بإمامية الشيختين، وتوقفوا في إمامية عثمان^(٢).

٣- فريق ثالث وافق الصالحية إلا أنهم كفروا عثمان.

٤- فريق رابع يكفر أبي بكر وعمر وهم الصباحية.

٥- أما جمهور الزيدية سلفاً وخلفاً أئمة وعلماء وعامة، فيتولون الشيختين ويترضونهم ويترحمون عليهما وكذلك الصحابة^(٣)، ويعود ذلك إلى فهمهم فهماً جيداً لعدة مسائل منها :

- أنه لا ينبغي تكفير مسلم أو تقسيقه إلا بدلالة قاطعة من نص أو خبر صحيح متواتر.. وأجمع على ذلك العترة، وإجماعهم حجة عندهم.

- بيان أن التكفير والتفسيق من أعظم الأحكام لذلك يجب التوقف عند انتقاء الأدلة القاطعة أو البراهين الجازمة.

- ما حدث من الصدر الأول وما جاء من نصوص شرعية لا تكفي بالقطع والبرهان، وهي على سبيل الحسنان والنظر في هذه النصوص.. وليس بها ما يدل على كفر أو فسق .. والجرأة على ذلك جهل وخطر وعمى بصيرة.. يقدم عليه من قل ورעה وجراً على النار..

- من يتقى الله وبخشاه عليه أن يحافظ على الدين، ويتبين الحجة ويعلم أن حب الصحابة من الدين وتجريهم نفاق في الدين^(٤).

يضاف إلى ذلك أن الزيدية تحارب الجارودية على سببهم للمشايخ الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، وتعتبرهم فرقة غير زيدية، انظر إلى ما

(١) نسبة للحسن بن صالح بن حني : انظر المقالات ١٣٦/١.

(٢) عقد الالآل : ٧٣ و.

(٣) المصدر السابق : ٧٣ و.

(٤) عقد الالآل : ٧٣ ط.

يقوله القاسم بن يحيى في كتابه "المسالك في ذكر الناجي والهالك، من الفرق الإسلامية" عن الجارودية : "وأنت خبير بحال الجارودية، وحاربهم على سب المشايخ الثلاثة، وما ورد في سب المسلم، وفي الرافضة من الأخبار المذكورة" ^(١).

فالزيدية من أهل السنة والجماعة ومن شذ منهم لا ينسب للزيدية ولا لإمامهم زيد بن علي، الذي رفض من كفر الشیخین من أتباعه .. فسموا لذلك رافضة.

١- ولهذا بين الزيدية أنه من الضروري على كل مسلم أن يعلم علمًا ضروريًا أن الصحابة مبرأون من الخيانة والنفاق.. وأن يعلم صحة أدیانهم وسلامة إيمانهم واستقامتهم على الدين، ومحبتهم لرسول الله رب العالمين ولائهم له ورضاه عنهم، ومودته لهم ونصرتهم له في المواطن التي تزل فيها الأقدام، وانتصاره بهم ^(٢).

٢- وقد أثني عليهم وبشرهم بالجنة وعظمهم .. والأخبار في هذا الشأن مستفيضة ومتواترة .. وتوفي وهو راض عنهم.

٣- وبناء على ما سبق يرى أفضل الزيدية أن إيمان الصحابة مقطوع به، والموالاة في حقهم واجبة، حتى يرد ما يغير ذلك، وينقلنا عنه ناقل.. ولا يوجد شيء من هذا ^(٣).

٤- فمخالف هذه النصوص التي جاءت في فضل الصحابة ومناقبهم وموالاتهم ومودة الرسول لهم في الكتاب والسنة، هو الذي على خطير عظيم فهو بين أن يكون فاسقاً أو كافراً.. أما مخالفة الصحابة

(١) انظر : مخطوط المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك لوحه ٣٨ و .. بدار الكتب المصرية مصورة عن المخطوط تحت رقم ٢٠٥ / بمثابة - علم كلام .

(٢) المصدر السابق : ٨٠ - ٨٠ ط .

(٣) المصدر السابق نفسه .

للنوصوص التى أشارت ودللت على ثبوت الإمامة لعلى كرم الله وجهه، فهى نصوص تحتاج إلى النظر والاستدلال، ولهذا قالوا عنها نصوصاً خفية، تحتاج إلى دقة نظر أو اجتهاد.. والصحابة ليسوا بكافار ولا فساق لتركهم البيعة لعلى وتقديم أبي بكر عليه، ومعذورون.. واعتقاد الزيدية هو مولاة الجميع على سبيل الوجوب والقطع.

عقيدة الزيدية في الصحابة :

أدى الغلو الذى تبنته الجارودية، واتباع بعض آل البيت لنظرفهم فى مسألة الإمامة إلى تبرؤ أغلب الزيدية أئمة وعلماء منهم.. وصار من يؤمن بمبادئ الجارود منهم يتخفى أو ينشر مذهبة متخفياً.. وكان من الطبيعي أن نجد الإمام الزيدى المعتدل يحيى بن حمزة أو ابن الوزير اليمنى أو الشوكانى أو غيرهم، يتبرئ من الجارودية ومن مذهبهم فى الصحابة.. حتى وجدا يحيى بن حمزة، فى رده على ما قاله حميدان فى رسالته ناسياً إياه لعبد الله بن حمزة يؤكّد على نبذ الزيدية للجارودية ومن تبني مذهبهم.. أما فى بيان موقفه من عبد الله بن حمزة نفسه، فقد رأى أنه أجل من أن يتبنى هذا المذهب المنطرف القائم على الجهل والمغالطات .. وإزاء نقهـ ما جاء عنه بين أنه افتراء على الصحابة بلا دليل ولا برهان..

يقول يحيى فى ذم الجارودية ومن تمذهب بمذهبهم من الزيدية :
[[علم أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول إثباتا ولا أكثر تصريحا بالسوء فى حق الصحابة من هذه الفرقة، أعني الجارودية]]^(١).

^(١) عقد اللآلـى، ٨٧٠.

يقول الشهريستاني عنهم : [زعموا أن النبي ﷺ، نص على علىٰ رضى الله عنه، بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبو أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك] . وقد خالف الجارود في هذه المقالة إمامه زيد بن علىٰ، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد^(١).

أما في بيان موقف سائر فرق الزيدية من الصحابة وعقيدتهم فيهم، فيقول يحيى بن حمزة العلوى : "فاما سائر فرق الزيدية، فليسوا بقائلين بإكفار ولا تفسيق، ولكن أكبر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا.." ^(٢).

كما يوضح براءة الأئمة من أهل البيت من مقالة الجارودية التي ينسب إليها عبد الله بن حمزة.. وأنهم مستبدون برأى شاذ ومتطرف.. سيماء وقد روى عن الأئمة تولى الصحابة وترضيهم والترجم عليهم : "لكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه رأى من آراء شادة في الصحابة رضوان الله عليهم - واستبدوا، وإنما الأكباد من أهل البيت، عليهم السلام السابقون منهم، والمقتصدون، بريئون من هذه المقالة" .

ما جاء في السنة من الثناء على الصحابة :

جاء في السنة العديد من الأخبار في الثناء على الصحابة ك قوله ﷺ : "احفظوني في أصحابي فإن أحكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه" ^(٣).

(١) الملل والنحل، ١٨٤/١.

(٢) عقد الالى، ٨٧ ظ.

(٣) متفق عليه .. رواه البخارى ٢٥/٧، وسلم ٩٢/١٦، وأبو داود ٤/٢١٤،

والترمذى ٥/٦٥٢، وابن ماجه ١/٥٧، وأحمد ٣/١١.

وقال فى الثناء على أبي بكر وامتداح جهاده معه فى سبيل الله ونشر الدعوة وتأسيس الدولة : "دعوا لى أخي وصاحبى الذى صدقنى حين كذبنا الناس" ^(١).

كما بشر أبا بكر وعمر بالجنة جراء ما أحسنا وبذلا لهذا الدين فقال : "أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.." ^(٢) . والنصوص فى حق الصحابة والشيفين كثيرة وغزيرة.. مما يدل على سلامه أحوالهم وكون الشيفين من أهل الجنة .. وتأكد على سلامه عقائدهما وصحة إسلامهما ^(٣) .
الرد على عبد الله بن حمزة فى إنكاره الصلاة خلف من يترحم على الشيفين :

أما ما ادعاه عبد الله بن حمزة من عدم جواز الصلاة خلف من يتولى ويترحم على الشيفين من الزيدية .. فجوابه ما نذكره بالتفصيل من جواب الإمام يحيى بن حمزة، فقد سأله عن رجل يرى أن الإمام بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على بن أبي طالب، عليه السلام، وهو محسن الظن بالثلاثة الذين أخذوا الأمر بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقول : ما نظنهم فعلوه جرأة على الله، عز وجل، بل على سبيل الاجتهاد والخطأ في النظر" . ويعتقد أنهم يدخلون الجنة، لما ورد فيهم من الأخبار، ومن القرآن الكريم .

هل هذا الاعتقاد مخلص للإنسان فيما بينه وبين الله، عز وجل، أم لا؟.. فإن ناساً من أصحابنا، أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لا يصلون خلف من يعتقد ^(٤) .

^(١) رواه البخارى مطولاً ١٥٣/٨ .

^(٢) رواه الترمذى ٥٧١/٥ ، وابن ماجه ٣٨/١ ، وابن سعد ج ٣/١ ق ١٢٣ . وأحمد ١/٨٠ .

^(٣) عقد الالآل : ٧٤ .

^(٤) عقد الالآل : ٧٩ ط - ٨٠ .

وما ذكره السائل هنا يعتبر امتداداً للتساؤلات والحيرة التي تحمل ضغطها العامة، ولقرون طويلة، دون جدوى، غير أن هذا التيار المتطرف كان يشبع حاجة ماسة لديه، من التشفى ونفث الغل لدى الجماهير، التي كانت تحاول صادقة الالتفاف حول العترة، والإيمان بما تحمله من مبادئ، جوهرها الحق والعدل والمساواة، وإقرار السلام الاجتماعي، أقول إن هذا التطرف جعلها تهرب في هذا الوقت إلى الاتجاه الباطني، الذي أنشأ دولة في اليمن ترعمها على بن أبي الفضل.. أو إلى الاتجاه الصليحي والدولة الصليحية في اليمن والتي كانت ذات ميول قرمطية هي الأخرى.. أو إلى الاتجاه الرسولي!.. وهكذا ساهم هذا الاتجاه إلى فض العامة من حول العترة بدلاً من تعبيتها لمواجهة خطر الباطنية.

ويقر الإمام يحيى بن حمزة السائل على مذهبه، وينبهه أنه مذهب الزيدية وأئمة آل البيت والذي يحب لقاء الله عليه .. وأن البراهين الواضحة قد قامت لتناصره وتغضده .. وإنما كان إمامك يرتضيه مذهبًا لنفسه، فما عليك في المتابعة، ولك به أسوة وكفى به قدوة^(١).

وقد أسس الإمام يحيى مذهبه في هذه المسألة على عدة أحكام ملخصها على النحو التالي :

- ١- الإمام بعد رسول الله هو على بن أبي طالب عن طريق النصوص .
 - ٢- هذه المسألة ليست من مسائل الاجتهداد.. ولكنها قطعية والمخالف فيها مخطئ .
 - ٣- أخطأ الصحابة حين قدموا أبو بكر وعثمان على علي ولكن يجب إحسان الظن بهم، لأنسباب هي :
- أ- أن دلالة هذه النصوص نظرية، وربما اشتملت على دقة وغموض .

(١) المصدر السابق : ٨٠ و .

بـ- خطأ الصحابة ليس كبيرة.. لأن الشارع قصد من النص أن يعلم عن طريق النظر والتدقيق ..

جـ- دلت الدلالة على أن ما حديث من المخالفة لم يكن كفراً ولا فسقاً ..
٤ـ- الصحابة من أهل الجنة بنص الكتاب والسنة، وبما دل على فضلهم وما كان منهم من نصرة هذا الدين .. وكونه ^{رسول} مات وهو راضٌ فرير العين بما فعلوه في النصرة، "الظن بحال غيرهم إذا لم يكن مقدماً على كبيرة أن الله يدخله الجنة، فكيف حال من بذل نفسه وما له في نصرة الدين، فالظن له بدخول الجنة أصوب، وبالنجاة له أحق وأقرب"^(١).

٥ـ- وفي رد الإمام يحيى على من سأله عن "أن أناساً من أصحابنا - أى الزيدية - أهل الزمان، منكرون ذلك، ولا يصلون خلف من يعتقد ذلك"



يرد على التحوى التالي :

١ـ- "إِنَّ الْجَهْلَ كَثِيرٌ، وَإِنَّ الْبَصِيرَةَ النَّافِذَةَ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الَّذِينَ مِنْهُمْ أَهْلُ التَّقْوَىٰ، وَشَرَحْ صُدُورُهُمْ لِتَقْبُولِ الْحَقِّ وَالْعَمَلُ بِهِ هُمْ لَا مَحَالَةَ قَلِيلُونَ .
كما قال عز وجل : "وَقَلِيلٌ مِنْ عَبَادِي الشَّكُورِ"^(٢).. فإنكارهم هذا من غير بصيرة جهل" .. وهكذا ترى أنه أرجع شأن هؤلاء القوم إلى الجهل وقلة التقوى وسوء الأدب مع من مدحهم الله في كتابه^(٣).

٢ـ- أدى هذا الجهل بهؤلاء إلى الجرأة على الصحابة.. وسوء المعتقد ..
وعدم العلم بالأصول.. والغلط المتعمد في الجدل، وصدق الإمام يحيى حين قال : "من جهل الشئ عابه، فإذا كان الإنسان على بصيرة من

(١) عقد اللآلی : ٨٠ ط.

(٢) سورة سباء الآية/ ١٣ .

(٣) عقد اللآلی : ٨١ .

أمره، وثبات من أمر دينه، فلا عليه من كلام الناس، ولا يزيده خلاف
من خلاف إلا بصيرة على الحق وبمضي فيه^(١).

٣- وإذا كان الشرع يأمرنا أن نصلى خلف كل بار وفاجر، فكيف لا نصلى
وراء من كان على صواب في أصول دينه، واتقى الله وبرأ من تهمة
قذف خير من مشى على الأرض من صحابة رسول الله ..! وقد اتفقت
الأمة متكلموها وفقهاوئها على ذلك.

ويحيى يرجع من يفعل ذلك إلى وجود شرخ في تكوينه النفسي،
بالإضافة إلى جهله بالدين جهلاً تاماً، إلا من عبارات ملقة وأوشاب
مخلوطة، والحالة مع مثل هؤلاء المرضى هو حسن الكلام ولطف التطيم،
وصدق الإمام على حين قال : "قطع ظهرى اثنان عايد جاهل، وعالم
فاسق"^(٢).

كما يلتفت الإمام يحيى إلى أولوية الوحدة بين المسلمين، وجعلها في
صدارة الفكر الإسلامي تنظيراً وتطبيقاً، بعيداً عن التعصب المذهبى والتقليد
الأعمى للأراء الشاذ والمغترفة، فيقول : "من فعل فعلًا مما يشوش الدين،
ويكون فيه تفريق لكلمة المسلمين، فهو بالله عليه، وضرره على نفسه
وشخصه"^(٣)، ويرى أنه مستحق للحد أو للتعزير الذي هو فوق الحد.

والله، كان يحيى بن حمزة العلوى يصف داء في عصرنا، درج
المفردون والمغضون على ضرب الصف الإسلامي به، وتبعهم الجهلاء
بدون قصد فجعلوه برعونة وجراة على النار وقلة تقوى، حتى باتت مساجدنا
مسرحًا للنزاع والجدال الموهوم في كل وقت وحين .. بل قد تتطرق مثل
هذه الأفعال المغرضة لضرب وحدة الصف العربي أو الإسلامي، ونحن

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) عقد الائني : ٦٨٠.

لأمثال هؤلاء مستسلمون ظناً منا حسن نواياهم.. وكم أسلمت النوايا كثيراً من الناس إلى النار طرأ!

يشير الإمام إلى أن الذى يتقدم للمحراب مصلياً بال المسلمين يجب الاجتماع عليه، إن رضى به عموم الموجودين .. والإجماع منعقد على ذلك والوعيد واقع على من ناجز، وشق الصف والكلمة. يقول : [أى جرم أعطى من رجل يتقدم بال المسلمين يصلى بهم، ويجمع شملهم، الله تبارك وتعالى، ثم يجيء رجل آخر، فينكر على عقبيه، متأنراً عن الجماعة، وعن مسلكهم فى الصلاة، وهى أعظم مواضع الرحمة ! .. ومن هذه حاله فقد كفاك نفسه فى نزول السخط والغضب عليه، وبعدأ عما عليه المسلمين] ^(١).

إن ما مثله عبد الله بن حمزة، ومن بعده حميدان بن حميدان من نغمة نشاذ فى بناء المذهب الزيدى، أدى إلى ظهور التيار الرافضى فى المجتمع الزيدى، وانتشاره عند العامة مما جعل الناس فى جدل قائم مستمر ونزاع لا ينطفئ جذوته .. والسبب فى جمع هذه الأخلاط من الآراء الدخيلة على الفكر الزيدى، وإيهام العوام بأنها علم راسخ له جذور ممتدة لدى السلف الصالحة من آل البيت !

اعتذار يحيى بن حمزة عن الإمام المنصور بالله :

حاول الإمام يحيى بن حمزة الاعتذار عن الإمام عبد الله بن حمزة بنفى ما نقله عنه حميدان فى رسالته، أو أنه كان متابعاً للجارود فى مقالته، وأنه أكبر من أن يتبع مقالة مضللة متهافة، هي محض افتراء واجتراء على أفضى خلق الله .. وأفضل من مشى على الأرض، يقول : "وأما ما روى عن الإمام المنصور بالله، عليه السلام، عن الجارودية، فقد تأولنا كلامه، كما

(١) المصدر السابق ، ٨٦٠ .

مر بيانيه، وأن قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعاً للجارود، والجارود ليس أهلاً للمتابعة^(١).

وهكذا رغم أن ما ذكر يحيى بن حمزة كان ردأً في طول رسالته، على ما جمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة .. إلا أنه قرر أن تأوله أولى من الإصاق هذه التهمة البشعة إليه، وهو أقدر وأشرف من متابعة الجارود . ويرجع ذكره لمذهب الجارود للأمانة العلمية فقط، وأسس المنهج العلمي في إسناد المذاهب والمقالات إلى قائلها.. ولو لا ذلك ما ذكر له مذهبًا ولا كان أهل لأن ينفت إلى مقالته : "ولولا أن المذاهب لابد من إسنادها إلى قائلها، لكان أهلاً أن لا ينقل عنه هذا المذهب، لمخالفته لمذاهب الأئمة، وما هو المشهور من مذاهب العترة".^(٢).

يقول يحيى بن حمزة العلوى : "للت شعرى أيهما أجزأ لك، تحسين الظن بالصحابة، رضى الله عنهم، وسلمتك عند الله، من التعرض لهم، مع أنهم هم الفائزون بالحظ الأكبر والنصيب الأوفر .

وحالهم في الطعن والسب والأذية، للطرف من المسلمين، فضلاً عن الصحابة^(٣)!! إن هؤلاء المتطرفين أصحاب الآراء الشاذ يزعمون البصيرة من غير بصيرة، وهم يجهلون الاستدلال على الاعتقادات الإلهية في إثبات الصانع، كما يجهلون إقامة الأدلة على إثبات حكمه .. أو الدلالة على صدق صاحب الشريعة .. وكيفية الدلالة على ثبوته، وغاية ما يفعله أنه يتحير ويتلجلج.. أما إذا حركته في مسألة الإمام وجدت نبذة قد لفقتها، ومسالك فسي الاستدلال برغمه قد جمعها.. لا يفرق بين النص والظاهر، ولا بين الظاهر والمدلل، ولا له خبرة بموقع الاستدلال، مقطوعها ومطعونها، ويتمذهب !! ..

(١) عقد الالآل، ٨٧ ظ.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) عقد الالآل : ٨١ ظ.

وعنده أنه صاحب مذهب ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذي ينتمي إليه،
وما الحجة لعجز عن ذلك! ^(١).

ولا يترك يحيى بن حمزة الأمر يمر دون إيضاح أن ما وقع فيه الجارود هو بدعة، كان خليقاً وجديراً ألا يتبع فيها، إلا أن الواقع يشهد بأنه قد توبع من خلق لا خلاق لهم، نلوا وأنلوا غيرهم، ويوضع تصوراً مقبولاً للمسألة كان ينبغي أن يكون هو الأولى بأن يتبعه الجارود وأصحابه ومن قال بقوله : "كان يكفيه عن هذه المقالة التولى لأمير المؤمنين، والفضل له على غيره من الصحابة، وإثبات إمامته بالنصوص، من غير تعرض لتكيير ولا تفسيق" ^(٢). وهكذا يثبت يحيى بن حمزة أنه عالم راسخ في علمه، جدير بأن يتبع ويقتدى به، لا يخرج عن إطار المنهج العلمي السليم في التأصيل والتنظير، وكذلك في التطبيق والعمل .. يحمل روحًا طاهرة شفافة ملؤها التسامح والخلق النبيل ورثها عن آبائه من آل البيت .

فتجده يصف مقالة الجارود بالوقاحة والجرأة والتهور، ويواصل الأسباب التي دعته إلى ذم الجارود ونبذ مقالته، هو ما اعتمد عليه من أدلة ومنهج تقوم أساس على الكتاب والسنة والإجماع والقياس وإعمال العقل ومن وراء ذلك أخلاق العالم الصادق الأمين الصبور الذي يتقى الله، و يجعل نفسه من وراء الحق فتهندي، ولا يجعلها أمامه قائدة له فتضل وتعمى، يقول : "من أعظم البراهين على بطلان هذه المذاهب - أعني مذهب الجارود - وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة وإكفارهم، هو ما كتبنا، ونقل الأئمة السابقين من آبائنا، مملوكة من روایاتهم، ومضطربات اجتهادهم" ^(٣) .

(١) عقد الآلى ط ٨١.

(٢) عقد الآلى ط ٨٧.

(٣) المصادر السابق ط ٨٧.

ويؤكد على أن اتباع الجارود خرجوا عن حقيقة المذهب، وأما الواضح الجلى فيه هو التسامح وتولى الصحابة والترجم عليهم، والاقتداء بهم يقول : "ما أعلم كتاباً من كتب الأئمة إلا وفيه ذكر الصحابة، إما اعتقاداً لمذهبهم، وإما تصحيحاً لرواتهم، وإما اعتماداً على قولهم، ومن يكون كافراً أو فاسقاً، لا يعول على قوله، وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاد^(١) .

في بيان مذهب الأئمة الصحيح في الصحابة :

جاء في الفصل الثالث من كتاب حميدان مجموعاً ملقاً لأراء عبد الله ابن حمزة في الصدر الأول وبيان مذهب الزيدية بشكل يدعو للنفور والتطرف . ولذلك نقد يحيى بن حمزة في كتابه "عقد الالى" ثلاثة مقالات سبق وطرحتها عند تحليلنا للفصل الثالث من "حكایة الأقوال العاصمة من الاعتزال" هي :

- ١- إنكاره ترضية أئمة آل البيت عن الشیخین والصحابة والترجم عليهما .
- ٢- اعتقاده أن سب الصحابة ديننا يدين به الله .
- ٣- ادعاؤه أن من حسن الظن بهم فهو من الم HALKIN^(٢) .

الدعوى الأولى :

يقول يحيى بن حمزة أنه يدعى أننا نرضى عن الصحابة ! .. ويعتبر ذلك سبة في مذهبنا ومعتقدنا ..^(٣) . فقد رضى الله عنهم رسوله قال تعالى :

^(١) المصدر السابق نفسه .

^(٢) انظر : حکایة الأقوال العاصمة من الاعتزال ٦-٧-٦ .

^(٣) عقد الالى : ٨٢ و .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ أَوْوَا وَنَصَرُوا﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾^(٣).

فَمَنْ وَاقْفَنَا فَهُوَ يَحْذُنُنَا، وَمَنْ خَالَفَنَا فَلَا يَضُرُّ إِلَّا نَفْسُهُ، وَقَدْ خَالَفَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَمَعْنَمَ الْإِمَامِ يَحْيَى هُوَ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ .. فَكَيْفَ لَا يَرْضِي عَمَّا رَضِيَ عَنْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ .. وَتَوْفَى الرَّسُولُ وَهُوَ رَاضٌ عَنْهُمْ!

يُعرِجُ يَحْيَى فِي رَدِّهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ إِلَى أَنْ نَفِىَ الْأَخِيرُ تَصْرِيفَ الْأَئْمَةَ بِالْتَّرْحُمِ وَالتَّرْضِيَّ عَنِ الشِّيَخِينَ هُوَ مَجْرُدُ وَهُمْ أَوْ إِيَّاهُمُ لِلْقَرَاءِ وَالْأَتَابَاعُ بِأَنَّ مَذْهِبَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَالَ: "وَمَا قَوْلُنَا فِيهِمْ، إِلَّا كَمَا قَالَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَأَئْمَةُ الْعَتَرَةِ، وَتَحْسِينُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالاعْتَرَافُ بِالْحَقِّ .. حَتَّى قَالَ الصَّادِقُ جَعْفُرُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا، وَأَحِبُّ مَنْ يَحِبُّهُمَا، وَأَتُوْلَاهُمَا، وَإِنْ كَانَ فِي قَلْبِي لَهُمَا بُغْضٌ، فَلَا تَنْلَنِي شَفَاعةً جَدِّيَّ مُحَمَّدٌ

^(٤).

الدَّعْوَى الثَّانِيَةُ :

يُردُّ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ فِي زَعْمِهِ أَنَّ مِنَ الْزِيَّدِيَّةِ مِنْ يَسِّبُ الصَّحَابَةَ، وَيُعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ دِينٌ .. فَيَقُولُ: "فَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ الْمُفْرَطُ، فَإِنْ كَانَ سَبَهُمْ لِإِقْدَامِهِمْ عَلَى كَبِيرَةٍ .. فَمَا هُوَ كُفُرٌ أَوْ فَسَقٌ، حَتَّى يُبَيِّنَ السَّبُّ وَاللَّعْنُ، فَأَقْيِمُوا لَنَا فِي ذَلِكَ، بِرَهَانًا شَرِيعًا قَاطِعًا، وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ؟ ثُمَّ نَقُولُ: أَلَيْسَ قَدْ سَبَ عَلَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي زَمَانِ بْنِ أُمَيَّةَ، عَلَى كَذَا وَكَذَا مَنْبِرًا؟! فَمَا ذَال .. إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ، مَعَ أَنَّهُمْ مُخْطَلُونَ قَطْعًا وَيَقِينًا، ثُمَّ نَقُولُ:

(١) سورة الفتح الآية/١٨.

(٢) سورة الأنفال الآية/٧٤.

(٣) سورة الحشر الآية/٩.

(٤) انظر عقد الالى : ٨٢ و.

علىٌ، عليه السلام، قال في بعض كلامه لأصحابه : "أما أنه سيليك من بعدى رجل رحب البلعوم مندحق البطن، يأمركم بسبى والبراءة منى . فإن أمركم بسبى فسبونى، فإن ذلك لى زكاة، وإن أمركم بالبراءة منى، فلا تبرؤا منى، فإنى ولدت على الفطرة، وسبقت إلى الفجرة" يشير بهذا الكلام إلى رياطه^(١).

الدعوى الثالثة :

ادعى عبد الله في "شرح الناصحة" أن من حسن الظن بهم فهو من الماكين^(٢). فسخر يحيى بن حمزة العلوى من هذه المقالة.. وقال إن الإعراض عن هذا الكلام هو أمثل وأجمل رد عليه .. إلا أن القرآن قد ندبنا إلى الجدال بالتي هي أحسن والحجاج وإظهار الحق "وجادلهم بالتي هي أحسن"^(٣).. وقال : "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن"^(٤).

والناس بين أمرین بعد عرض موقف من يقولی الشیخین ویترضاهما ویترحم علیهما، بین ساكت ناج من عذاب الله .. وساب ساخت هلاک بجهله وسوء ظنه فی ربہ ورسوله وأهل ملته ..

ويبدو أن العامة وقلة من العلماء المغوروين في زمن الإمام يحيى يتبنى مقالة الإمامية في موقفهم من الصحابة .. فتجاوزوا الحد وجاروا عن سواء القصد .. فاحتار معهم أهل الرشاد من أئمة الهدى من الزيدية وعلى رأسهم الإمام يحيى .. ولم يسعه بعد إقامة الحجج البينات والبراهين

(١) عقد اللآلی : ٨٢ و.

(٢) السابق : نفس الصفحة، ٨٢ ط.

(٣) سورة النحل الآية/ ١٢٥ .

(٤) سورة العنكبوت الآية/ ٤٦ .

الواضحات إلا الإشهاد عليهم.. حيث كابروا العقول وأنكروا هدایات القرآن والسنّة وختم على بصيرتهم بما كان يفعلون .. يقول يحيى بن حمزة : "كيف رجل يوضح لكم الأدلة والبراهين، فلا تتبعونها، ويسمعكم المواعظ في الدين فلا تسمعونها^(١) : «كلا، سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون»^(٢).

والتفسيير المقبول لإعجاز وإسكات هؤلاء المتطرفين المتعصبين الإمام عصرهم .. هو أن لمقالة السوء في عقول وقلوب ونفوس الناس هو مطاعاً وشيطاناً حاضراً، يزين ويغوي لهم .. فلا ينفكوا عن ضلالتهم، وإن أنتهم الحجج البينات تترى .. والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الفصل الرابع من الرسالة

جاء الفصل الرابع من رسالة حميدان "حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال.." .. ليدور حول ذكر جملة مما حكاها من أقوال فضلاء العترة، في معنى ذلك .. وهي عبارة عن نقول وحكايات انتزعها من "شرح الرسالة الناصحة للإخوان" لعبد الله بن حمزة، جاءت هذه الأقوال على النحو التالي :

- ١ - ذكر كلاماً للإمام على في فضل العترة في شرائع ما ذكره النبي ﷺ في فضل العترة مثل قوله : "إنى تارك فيكم.." ولا غبار على هذه المقالة.
- ٢ - ذكر كلاماً لفاطمة الزهراء، رضي الله عنها، فحواء اعتبرتها على تقديم أبي بكر على على بن أبي طالب، وفيه استشهادات من القرآن تعبّر عن سخطها.. ويستغل عبد الله بن حمزة هذه الحكاية، ليبين أنه

(١) عقد الآلى : لوحة ٨٠ ط.

(٢) سورة التكاثر الآية/٣-٤ .

على أثر سلفه مقد ومتبع "فهذا قول فاطمة - عليها السلام - الذى لقيت عليه الله سبحانه، فلم تتعذر طريقة من يجب الاقتداء به، من الآباء والأمهات.." ^(١). فهو يجعل من كلام عابر، لو صحت، نسبته إلى السيدة فاطمة لم يكن دليلاً على شئ .. ليجعله ركيزة يقيم عليها بناءه فى سب الصحابة والطعن فى الخلفاء الراشدين .

٣- وفي سياق احتجاج الحسين بن علي فى كربلاء على ما سيقدم عليه عمر بن سعد ومن معه، من أمر قتله وإراقة دمه ودماء من معه .. يحاول عبد الله بن حمزة إيهام القارى أن هذا الكلام موجه لصحابة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه كذلك، وللشيوخين ولكل من تقدم من الصحابة وغيرهم للإمامية فى كل عصر ^(٢) !

ويقابل يحيى بن حمزة مثل هذه الحكايات المشبوهة التى لا تدل على شئ سوى خبط فى رأس قائلها كتبها ..

١- ما روى من مقالة على وهو واقف عند جسد عمر بن الخطاب لما قتل وكفن "ما على وجه الأرض أحب إلى أن ألقى الله بصحته من هذا المسجد بينكم وكان قد سجى" ^(٣) .

٢- قوله : "خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث" ^(٤) .

وهكذا نجد الإمام يثنى على الشيوخين الثناء الجميل ويصفهما أحسن الوصف ويترحم عليهمما ويترضاهما ^(٥) .

^(١) ظ .
^(٢) ظ .

^(٣) البخاري ٥١/٧ ح ٣٦٨٥

^(٤) البخاري ٢٤/٧ ح ٣٦٧١

^(٥) عقد اللآلی : ٧٥ و

٣ - وكذلك كان أولاده الحسن والحسين ومن جاء بعدهم .. "حال الحسن والحسين، عليهما السلام، والمنقول عنهما، أن حالهما كحال أبيهما في الموالاة وإظهار الجميل في حقهما، ولم يرو أحد من أهل النقل عنهما طعناً ولا لعناً، ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً، بل السيرة المحمودة"^(١).

وقد كان عمر يقدم الحسن والحسين على أولاده في العطاء، فلما احتج عليه ابنه عبد الله بن عمر قال له : "إلتئى بجد مثل جدهما، وبأب مثل أبيهما، وبأم مثل أمهما، وبعم مثل عمهما ..!"^(٢).

٤ - كما ذكر عبد الله بن حمزة حكاية عن على بن الحسين، يرويها أبو الجارود التميمي .. تعبر عن تزمر آل البيت مما حدث لهم على يد بنى أمية وبنى العباس .. وقد تعقبهم المنصور أبو جعفر ثانى خلفاء بنى العباس . فسجن بعضهم وقتل آخرين . يقول : "ترى تصريح من على بن الحسين، في محضر جماعة من أهل بيته .. بأنهم أفضل الخلق بحسبهم إلى رسول الله .. وذلك طريق معرفة الإجماع . وهو كلام مقبول غير أنه مقدمة منطقية يضعها ليبيان بعد ذلك فسوق من تقدمهم أو ذهب إلى أن غيرهم يتقدمهم في الإمامة، ومن ثم يوهم بأن كلام على بن الحسين عبارة عن تسخط على من غصبهم حقهم في الإمامة والحكم من الصحابة ومن جاء بعدهم^(٣) . وفي مقابل ذلك يروى يحيى بن الحسين "ما كان من على بن الحسين، والمعلوم من حالة الإعظام لهما - أى للشيفين - والاعتراف

(١) السابق : ٧٥ ظ.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٢٢٦ .

(٣) ٨ و .

بحقهما والمحبة والموالاة^(١)، وقد روى عنه ابنه زيد بن علي، عليهما السلام، أنه قال : كذب من قال : إن أبي كان يثبراً من الشيختين . ثم قال للراوى الذي روى عن أبيه : يا راوى : إن أبي كان يحمى من كل شر وآفة .. حتى عن اللقمة الحارة .. افترى أن دينك وإسلامك لا يتم إلا بالتبؤ منهما، وأهملنى عن تعريف ذلك ليای .. لا تكذب على أبي^(٢) .

٥- كما روى حكاية أخرى في "الشافعى" لجواب زيد بن علي لهشام بن عبد الملك، لما افترخ بينى أمية .. الخ، ولا دلالة فيها على ذم الصحابة أو الطعن على الشيختين^(٣) .

يقول يحيى بن حمزة حال زيد بن علي أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة، وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه . روى عن زيد بن علي لما بايعه أهل الكوفة، ثم دعاهم إلى نصرته، قالوا له : إننا لا نبايعك، ولا ننصرك، حتى ثيراً من الصحابة . فقال : كيف اتبراً منهما وهما صهراً جدى، وزوجتى^(٤) ! . ويعنى بالمصاهرة أن عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله، زوجتين . وأراد بالوزارة أن رسول الله قال : "هما وزيراي"^(٥) .. فلما أنكر التبرؤ منها، رفضوه، فلأجل ذلك سموا رواض^(٦) . لا ما ابتدعه عبد الله بن حمزة من تسمية أهل السنة رواض !! .

٦- كذلك ذكر عبد الله بن حمزة حكاية عن محمد بن عبد الله النفس الزكية فيها قذح صريح في الشيختين أبي بكر وعمر، ونسبة إليه، وهو كلام مدخول مشوش باطل، لتواتر ما اشتهر عنه وعن أبيه

(١) طبقات ابن سعد، ١٥٦/٥ .

(٢) عقد الالآل : ٧٧٥ .

(٣) ٩٨ .

(٤) مقاتل الطالبين، ص ١٢٧ .

(٥) عقد الالآل ، ٧٦ و ٧٧ .

(٦) رواه الترمذى في كتاب المناقب، ٥٧٦/٥، ح (٣٦٨٠) .

وأخوته، من أئمَّة كانوا يسرون سيرة آبائهم المرضية في حق الشيدين، ولا يظهر منهم جميـعاً فيهما تكـفـير ولا تفسـيق ولا لـعـن ولا سـبـ. والـدـلـيل على ذـلـك أن هـؤـلـاءـ الأئـمـةـ قالـ بإـمامـتـهـمـ أـكـابرـ المـعـتـزـلـةـ وـرـؤـسـاـهـمـ كـعـمـرـوـ بـنـ عـبـيدـ، وـبـشـرـ الرـحـالـ، وـالـجـاحـظـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ عـلـمـاءـ المـعـتـزـلـةـ، مـمـنـ كـانـ فـيـ وـقـتـهـمـ^(١)ـ. وـلوـ ظـهـرـ مـنـ هـؤـلـاءـ تـكـفـيرـ أوـ تـفـسـيقـ لـلـصـحـابـةـ، لـمـ يـقـلـ هـؤـلـاءـ بـإـمامـتـهـمـ، لـأـئـمـةـ مـعـتـقـدـوـنـ لـإـمامـةـ الصـحـابـةـ وـمـعـظـمـوـنـ أـمـرـهـمـ، وـلـعـنـ الصـحـابـةـ وـتـفـسـيقـهـمـ وـتـكـفـيرـهـمـ يـبـطـلـ العـدـالـةـ عـنـهـمـ، فـضـلـاًـ عـنـ إـمامـةـ^(٢)ـ.

- ٧- وـحـكـىـ عـبـدـ اللهـ بـنـ حـمـزةـ عـنـ يـحـيـىـ بـنـ عـبـدـ اللهـ فـيـ جـوـابـهـ هـارـونـ الرـشـيدـ، وـقـدـ قـبـضـ عـلـيـهـ لـخـرـوجـهـ عـلـىـ بـنـىـ الـعـبـاسـ^(٣)ـ. وـالـكـلـامـ يـطـفحـ بـيـغـضـ الصـحـابـةـ وـالـسـلـفـ، وـيـتـهـمـهـ بـأـنـ ظـاهـرـهـ كـانـ غـيـرـ باـطـنـهـ حـكـاماـ وـعـامـةـ، وـأـنـ النـاسـ حـسـدـواـ آلـ الـبـيـتـ وـأـنـكـرـواـ فـضـلـهـمـ فـيـ الـدـينـ وـالـخـلـافـةـ "أـنـاـ يـكـونـ لـهـمـ الـخـلـافـةـ وـالـنـبـوـةـ .. !ـ حـسـداـ وـيـغـيـاـ .."ـ، وـغـاـيـةـ ماـ يـشـيرـ إـلـيـهـ هـذـاـ الـكـلـامـ هـوـ إـثـبـاتـ فـضـلـ آلـ الـبـيـتـ وـأـحـقـيـتـهـمـ فـيـ الـخـلـافـةـ وـالـحـكـمـ، إـلـاـ أـنـهـ مـوـجـهـ إـلـىـ كـلـ الـخـلـفـاءـ، وـأـنـهـ مـغـنـصـيـوـنـ بـغـاـةـ.
- ٨- كـماـ ذـكـرـ كـلـامـاـ لـلـقـاسـمـ بـنـ إـبـراهـيمـ فـيـ صـدـرـ رـسـالـتـهـ "تـثـبـيـتـ إـمامـةـ"ـ.. وـهـوـ فـيـ كـوـنـ آلـ الـبـيـتـ أـفـضـلـ الـخـلـقـ فـضـلـاـ مـنـ عـنـدـ اللهـ، وـعـلـىـ الـخـلـقـ الرـضاـ بـمـاـ قـسـمـ اللهـ مـنـ الـمـفـاضـلـةـ، فـإـنـ سـخـطـوـاـ .. نـكـلـهـمـ، وـإـنـ رـضـوـاـ وـشـكـرـوـاـ زـادـهـمـ فـيـ الـآـخـرـةـ^(٤)ـ.

^(١) عـقـدـ الـلـآلـيـ، ٧٦ـ وـ ٧٦ـ.

^(٢) السـابـقـ، ٧٦ـ وـ ٧٦ـ ظـ.

^(٣) ٨ـ ظـ.

^(٤) ٨ـ ظـ.

وكان القاسم يتوقف في كل ما دار من الصدر الأول، ويرى أن السلمة في إيكال أمرهم إلى الله، يقول يحيى : "عن القاسم الرسي، أنه لما سئل عنهما - أى عن الشيختين - قال : "نك أمة قد خلت لها ما كسبت، ولكن ما كسبتم". وهذا يدل على ترك الطعن ووكوله أمرهم إلى الله عز وجل، وهذه هي السلمة^(١).

٩- وكان محمد بن القاسم رأى معتدل أخذه من آبائه أئممة الهدى، ولم يعجب هذا الرأى عبد الله بن حمزة، فاتهمه بالمكر والرفض والت disillusion على العوام والإلحاد في الدين والتمويه على ضعفة المسلمين!^(٢)

١٠- كما ذكر للهادى يحيى بن الحسين كلاماً في أن آل البيت أفضل الخلق من كتابه "الفوائد" .. وكتب "الشريعة" .. وفيه محاولة الرد على من أنكر تفاضل الناس فيما بينهم، فالله لم يفضل بين خلقه حقيقة .. إلا أن عبد الله بن حمزة يريد أن يبين أن المفاضلة مقررة ديناً، ومنكرها، اتخاذ إلهه هواه"^{(٣)!!}.

١١- وذكر كلاماً لمحمد بن يحيى .. فيه إجماع العترة على أنهم أفضل الخلق، والواجب على جميع أهل الملل الرجوع والانقياد لأمرهم.

١٢- وما قاله القاسم بن علي لأهل طبرستان : "إن أصل الفتنة التفريق بين العترة.." .

١٣- أما الحسين بن القاسم فقد بين أن الإمامة محصورة في آل البيت عقلاً ونقلأً، ولا ينكر وضوحها إلا شيطان غوى^(٤).

(١) عقد الالى، ٧٦ ظ.

(٢) ٩-٨ ظ.

(٣) ٩ و.

(٤) السابق

٤ - وقد كان أبو الفتح بن الحسين الديلمي .. يرى أن قوله تعالى : (والذين
يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) ^(١) هم الذين لا يوجبون محبة آل
محمد ﷺ، وينكرون فضلهم ^(٢) .

وهكذا انتهى هذا الفصل ، وبانتهائه انتهت الرسالة التي حملت كثيراً
من الجدل في العقيدة والسياسة ، واختلط فيها الحق بغيره ، ولكن عن طريق
النظرة المقارنة ، ومعارضة أقوال صاحبها بأقوال الإمام يحيى بن حمزة
العلوي .. تجلى الحق واضحاً ..

والقصد مما سبق هو محاولة متواضعة لعرض طرف من تراثنا ،
وتعرية الحقائق حتى لا تبقى الآراء الشاذة والموافق المتطرفة مسترة خلف
ما تدعيه من أباطيل ، دون تعريض هذه الشبه للنقد .. والنقد الصريح والسليم ،
دونما ميل أو جنوح أو تطرف في الاتجاه الآخر ..

وفي آخر دراستنا هذه .. نرجو من الله تعالى أن تكون قد وفقنا في
القيام ببعض واجبنا تجاه أمتنا وتراثنا وفكتنا الإسلامي ، الذي يتسم بالحيوية
والمرونة والبقاء .. ولا ينخدع فيه ما اعتراه من أوشاب ، وعلق به من شوائب ،
غير أن على جميع الدارسين السعي في التوفيق والتوضيح ليعود لهذه الأمة
 وجهها الجميل ، وتهيأ مرة أخرى لتبؤ مكانتها اللائقة بها ، وأخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين ، والله ولـى التوفيق .

د/ إمام عبد الله

(١) سورة البقرة الآية/٢٧ .

(٢) ظ . ٩

ثانياً: تحقيق رسالة:

حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزاز

مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة (ت ٥٦١هـ)
لأبي عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدى (ت ٦٥٦هـ)

تحقيق

دكتور / إمام حنفى سيد عبد الله



ترجمة حميدان بن يحيى

هو حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن القاسم الزبيدي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن على بن أبي طالب، وكنيته أبو عبد الله .. ولقبه نور الدين .. وينسب إلى عيان .. ومن آبائه القاسم بن على العياني .. ولد على سبيل التقريب ما بين ٥٨٠-٥٩٠ هـ .. ولم تحمل لنا المصادر التاريخية خبراً عن مولده .. كما لم تحمل أية أخبار عن شيوخه وأساتذته أو والديه غير أنه : مفكر "قرأ كتب الأئمة أصولها والفروع" .

إذا برع حميدان في علم الكلام وتخصص في نقد مذاهب الأولين من الفلاسفة وأصحاب الديانات الشرقية كالبوذية والمانوية والمجوسية .. كما رد على اليهود والنصارى .. وتطرق بالنقد إلى مذهب المعتزلة والمذاهب الإسلامية - واتسم نقه بالتشدد والتطرف والتعصب للمذهب، ويبدو أن عدم خروجه إلى بيات أخرى لاكتساب الخبرات أثر على فكره تأثيراً شديداً .. وهو إمام فكر لا إمام حرب .

قامت القاعدة الفكرية والعلمية عند حميدان على أساس هدم الفكر الاعتزالي في كل جوانبه، وإقامة مذهب الأئمة وخاصة في الإمامة على أنقاضه .. وهو يتمشى مع خبراته العلمية وببيته تماماً . توفي حميدان عام ٦٥٦ هـ على الأرجح .. وله مصنفات كثيرة وللمزيد انظر ترجمته في المصادر التالية :

- ١- عبد الله الحبشي : مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ١٠٨ .
- ٢- أحمد محمود صبحي : الزيدية، ٣٩٧-٥٩٢م .
- ٣- فهرس المخطوطات اليمنية، ص ٦٥ .
- ٤- صارم الدين : طبقات الزيدية ١٤١٥-١١٥م او .

مصنفات حميدان :

- ذكرها عبد الله الحبشي في كتابه "مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن" على النحو التالي :
- ١- تنبية الغافلين على مغالط المتهمنين ..
 - ٢- تنبية أولى الألباب على تنزيه ورثة الكتاب ..
 - ٣- التصريح بالمذهب الصحيح ..
 - ٤- الرسالة الناظمة لمعنى الأدلة العاشرة وتسمى أيضاً "المزلزلة لأعضاء المعتزلة" ..
 - ٥- المنتزع الأول والثاني من أقوال الأئمة عليهم السلام ..
 - ٦- المسائل الباحثة عن الأقوال الحادثة ..
 - ٧- تعريف التطريف (الفصل السابع) ..
 - ٨- حكاية الأقوال العاشرة من الاعتزال ..
 - ٩- بيان الإشكال فيما حكى عن المهدى من الأقوال ..
 - ١٠- المسائل الشفوية والسددة الحشوية .. ولعلها الشبه ..

وجميع هذه الرسائل يضمها مجموع السيد حميدان في ١٠٨٥ في الجامع

الكبير بصنعاء، وأخرى بالمتحف البريطاني ٣٣٥١، وثالثة بمكتبة

العلامة أحمد بن على زبارة بخطه^(١).

كما جاء في فهارس الجمهورية العربية اليمنية ذكر المصنفات

السبعة الأولى^(٢). ويوجد منها مصورة بالميكروفيلم بـهيئة المصرية العامة

للكتاب تحت رقم ٢٢١٩^(٣).

(١) مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن، ص ١٠٨.

(٢) فهارس المخطوطات اليمنية، ص ٤١.

(٣) انظر : مجموع حميدان بـفهارس المخطوطات اليمنية المصورة بـالميكروفيلم، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٤١.

ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة :

هو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة اليمنى ولد سنة ٥٦١ هـ .. ينتمى نسبه إلى الحسن بن على بن أبي طالب، ولقبه المنصور بالله .. من أئمة الزيدية باليمن وعلمائهم وشعرائهم .. بويع له سنة ٥٩٣ هـ .. واستولى على صنعاء وذمار في أيام الملك المسعود، وقاتلته المسعود سنة ٦١٢ هـ فاستمرت الوقائع إلى أن مات المنصور ، وكانت وفاته في كوكبان، ونقل إلى ظفار، وذلك سنة ٦١٤ هـ .

مصنفاتة :

وللإمام عبد الله بن حمزة مصنفات كثيرة :

- ١ - حديقة الحكمة النبوية
- ٢ - الشافى في أصول الدين في أربع مجلدات
- ٣ - العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة
- ٤ - تلقيح الألباب في أحكام السابقين وأهل الاحتساب
- ٥ - ديوان شعر
- ٦ - أرجوزة في الخيل .
- ٧ - المذهب لمذهب الإمام المنصور .. (بالفاتيكان - ١١٠٧ عربي)
- ٨ - الرسائل الطوافة إلى العلماء كافة .
- ٩ - الرسائل النافعة بالأدلة القاطعة .
- ١٠ - الرسالة الناصحة في الدلائل الواضحة .
- ١١ - الشافى والبرهان الكافى .
- ١٢ - صفوة الاختيار .
- ١٣ - حديقة الحكمة النبوية وحكایة الأقوال العاصمة من الاعتزال .

وللزید انظر المصادر التالية :

- ١ - البغدادی : ایضاح المکنون ٣٩٥/١ - ٥٣١ - ٥٧٠ - ٥٧٢ .
- ٢ - البغدادی : هدية العارفین ٤٥٨/١ .
- ٣ - الزرکلی : الأعلام . ٨٣/٤ .
- ٤ - العقود الؤلؤية ٣٣/١ .
- ٥ - بلوغ المرام ، ٤٣ ، ٤٠٩ .
- ٦ - البعثة المصرية ٢١ ، ٢٧ ، ٢٦ . ٣١ .
- ٧ - Brokelmann : g, I : ٤٠٤ ، ٤٠٣ .
- ٨ - فؤاد سید : مجلة معهد المخطوطات ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ .
- ٩ - الأکوع : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٠٩ ، ٤٠٨/٥١ .
- ١٠ - المورد : مجلد ٣ ، عدد ٢٢٠/١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .

فى وصف المخطوطات :

- ١ - هذا المخطوط هو أحد مقتنيات مكتبة السيد محمد بن إسماعيل المطهر الخاصة بصنعاء .
- ٢ - ويقع تحت عنوان "حكایة الأقوال العاصمة من الاعتزال مما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة ."
- ٣ - ألفه أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي .
- ٤ - وجاء في أوله : أما بعد.. فإنه لما ظهر كثير من الأقوال التي ابتدعها أهل الاعتزال في بعض من يدعى أنه من شيعة الإمام المنصور بالله..
- ٥ - وأخره : وحکایته - عليه السلام - عن الإمام أبي الفتح بن الحسين الديلمي .. أنه قال في تفسير قول الله تعالى .. قال الإمام عليه السلام : وهذا معنى قوى عندنا وبه نقول، والله أعلم .

- النسخ : هذه النسخة كتبت بقلم نسخي جيد .
- وكتبت ضمن مجموعة سنة ١٥٩٠ هـ .
- وكتبت العناوين بالحمراء .
- والصفحات مجدولة .
- ويقع ضمن مجموعة (الكتاب الثاني) من ورقة ٦٤-٥٥ .
- عدد أوراقها ١٠ أوراق .. ومسطرتها ٣٠ سطراً، ومقاس الصفحة ٢١ × ٣٠ سم .
- ولقد صورتها من الميكروفيلم الموجود بمعهد المخطوطات العربية ويعود تاريخ إنتاجها إلى ٣٤٠ / يمن شمالي .

وفي صدر هذا المخطوط جاء ذكر اسم المؤلف الإمام حميدان في دائرة وشكل زخرفي بديع، وفيه بيان أن نسبة ممتد حتى سيدنا على بن أبي طالب الذي جاء اسمه بخط سلسل من الثالث الرفيع الفخم، وأحاط بهذه الدائرة المزدوجة المجدولة دائرة أخرى أوسع منها وفيها "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم بالثالث كذلك البديع الفخم .. وجاءت هذه الدائرة متوسطة الصفحة .

والصفحة المكتوب عليها العنوان والتي نحن بصدد وصفها مجدولة بمستطيل من خط مزدوج، وفي أعلىها مستطيل مكتوب فيه بالثالث الرفيع "مجموع كتب ألقاها الإمام المقتصد" ويحمل هذا العنوان ما جاء في الدائرة .. ثم في أسفل الصفحة وتحت المربع يوجد مستطيل مكتوب فيه "تسمية ما في هذا المجموع من الكتب أولها" ثم بدأ في المتبقى من صفحة العنوان في رصد مؤلفات الإمام حميدان . أما الهامش فما جاء فيه، وسنذكره فيما يلى وقد نسخناه، مما يثبت أن هذه الرسالة التي بين أيدينا لا شك في نسبتها لصاحبها وأنها مراجعة وموثقة بدقة فائقة وقد كان يتوارثها الأئمة لاعتقادهم أهميتها .

وفي هذا الهاشم ما يدل على حرص هؤلاء الزيدية المالكين لهذا الكتب الا يطلع عليه إلا ما يوصون من إخوانهم الموثق بهم .. وبعد دراسة هذه الرسالة علمنا أنهم كانوا يفعلون ذلك لما جاء في الرسالة من آراء شاذة في حق الصحابة والسلف والشيوخين وجمهور المسلمين، مما يتعارض مع مذهب جمهور الزيدية أئمة وعلماء وعامة .. ويتعارض مع سماحة هذا المذهب ودعوته للتوفيق والتأليف بين المسلمين .. وما ذكرناه في الدراسة فيه غناء، يبقى بعد ذلك الإشارة إلى أنه توجد رسالة ملحقة بكتاب "تيسير المطالب في أمالى أبي طالب" تحت عنوان "الكافش للإشكال في الفرق بين التشيع والاعتزال مما أجاب به المنصور بالله" ولكن لم نجد هذه الرسالة الملحة عند التحقق منها بالنظر للمصورة الموجودة بدار الكتب المصرية ميكروفيلم رقم ٢١١٤.. ولعلها هي تلك التي قمنا بدراستها وتحقيقها .

وقد أشار لها الواسعى فى تاريخ اليمن ص ٢٦، وكذلك يوجد نسخة منها فى مكتبة العبيكان بالطائف، وأشار لها البغدادى فى هدية العارفين،

.^(١) (Ambro, B. ١٧٣, ٣٢٩, ٥١٨/٢

(١) انظر قائمة المخطوطات العربية باليمن المصورة، ص ١٣، والرركلى فى ترجمته لأبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون ت ٤٢٤ هـ، ١٤١/٨ .

**نماذج من مخطوط
حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزاز مما انتزع
وجمع من كتب
الإمام عبد الله بن حمزة**

لأبي عبد الله حميدان بن حميدان بن القاسم الزيدى
(ت ٦٥٦هـ)



مَكَتِبَ الْمَقْتَصِدِينَ



الله اعلم

A vertical column of handwritten Arabic calligraphy, likely a page from a manuscript. The script is fluid and expressive, with varying line weights and ink saturation.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّا لَهُ مَعَنِّا
وَنَحْنُ نَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّا لَهُ مَعَنِّا

卷之三

لِكَانَ مُحَمَّدًا مُرْسَلًا إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَنَّ إِلَيْهِ الْمُجْرِمُونَ فَلَمَّا
أَتَاهُمْ مَا كَانُوا يَتَّمَسَّكُونَ بِهِ وَلَمْ يَرْجِعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ إِنَّمَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ
مَا كَانُوا يَتَّمَسَّكُونَ بِهِ وَمَا لَهُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
وَمَنْ يَرْجِعْهُمْ إِلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا
أَتَاهُمْ مَا كَانُوا يَتَّمَسَّكُونَ بِهِ وَلَمْ يَرْجِعُوهُ إِلَيْهِ فَقَالَ
اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُونَ إِنَّمَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ
مَا كَانُوا يَتَّمَسَّكُونَ بِهِ وَمَا لَهُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
وَمَنْ يَرْجِعْهُمْ إِلَى مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

卷之三

الله رب العالمين و ملائكته و آياته و رسالته و نبأه و عصمه و نعمته
فَإِنَّمَا يُنَزَّلُ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ لِمَنِ اتَّقَىٰ

لهم اسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُهُ
وَلِمَا تَرَى وَلَا تَرَى وَلِمَا تَرَدَّدَ فِي
أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ
لِمَا تَرَى وَلَا تَرَى وَلِمَا تَرَدَّدَ فِي
أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ

لهم إني أنت عدو الكفاف والشدة، وآمنت بكم ولست بآمن بغيركم، فلما
أدركتكم بآمنكم، وآمنتكم بآمنكم، فلما أدركتكم بآمنكم، وآمنتكم بآمنكم،
فلا ينفعكم ملائكة العذاب، ولا ينفعكم ملائكة العذاب،

نص مخطوط

حكاية الأقوال العاصمة من الاعتزال

ما انتزع وجمع من كتب الإمام عبد الله بن حمزة
لأبي عبد الله حميدان بن حميدان القاسمي الزيدى (ت ٦٥٦هـ)

دراسة وتحقيق

د/ إمام حنفى سيد عبد الله

دكتوراه الفلسفة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

والأستاذ بكلية المعلمين

جامعة قاريونس - بنغازى

مجموع كتب ألقها الإمام المقتضى والعالم المجتهد نور الدين، فرع الأئمة الهاشميين، بحر العلوم محيي علوم آل طه ويس، أبو عبد الله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام القاسم بن على بن عبد الله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن على بن أبي طالب، صلوات الله عليه وعلى الأئمة الطاهرين من ولده^(١) :

قال : "(في النسخة التي نقل منها هذه النسخة ما لفظه) نسخ من النسخة التي بخط الإمام المهدى لدين الله أحمد بن الحسين - عليه السلام - في جوابه لكتاب الأمير الحسن بن القاسم القاسمي، يذكر فيه - عليه السلام - وما ذكره أبقاء الله من الأمر، بما وقع الغناء عنه من الكتب، فلم نستعر إلا الكتاب الذى للسيد الأوحد حميدان، وقد صدر إلى بين يديه صاحب صالح، وقد وقع الإطلاق عليه، وهو حسن يتضمن تجديد ما درس من علم الآباء - عليهم السلام - وقد عملنا بحسب ما ذكره، والمنع للغير عن الإطلاق عليه، لما فى نفوس البعض من محبة مذاهب المخالفين لأهل البيت، عليهم السلام؛ وقد تضاعف شكر المجلس على الاهتمام بذلك، والتغنى به واستبطان دخلته التى من تمسك بها أمن ومن تخلف عنها غبن، تصدقما لما روى من الصادق الأمين من قوله ﷺ: "مثُل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهو^(٢)" .

(١) جاء هذا العنوان بحسب المؤلف في دائرة مكتوب فيها (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

(٢) الحديث حسن ورواه البزار عن ابن عباس وعن ابن الزبير، والحاكم في مستدركه عن أبي ذر.. انظر الجامع الصغير، ١٥٥/٢.

- وانظر : حميدان : التصريح باملذهب الصحيح، لوحة ٥٧٥ ظ.

وهذا، لعمر الله، الاعتقاد الصحيح، والدين الصريح الذي يعضده الكتاب، ويشهد له أولو^(١) الألباب، والسبب في كثير مما رأيت^(٢)، من ينكب الناس عن هذا المذهب، قلة العالم من أهل البيت عليهم السلام". تم كلامه عليه السلام^(٣).

تسمية ما في هذا المجموع من الكتب :

- ٢- أولها كتاب : حكاية الأقوال العاشرة من الإعتزال مما انتزع وجمع من كتب الإمام المنصور بالله، أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم .
- ٣- كتاب : "تنبيه الغافلين على مغالط المتشاهدين".
- ٤- كتاب : "تنبيه أولى الألباب على تنزيه ورثة الكتاب".
- ٥- كتاب : "التصريح بالمذهب الصحيح".
- ٦- كتاب : "بيان الإشكال فيما حكى عن الهدى، عليه السلام، من الأقوال وفيه المنتزع الأول في النص والحصر وصفة الإمام".
- والمنتزع الثاني في ذكر بعض ما اختلف فيه أهل علم الكلام من الأقوال في الذوات والصفات والأحكام .
- وفيه الرسالة "الناظمة لمعانى الأدلة العاشرة".
- وفيه "المسائل الباحثة عن معانى الأقوال الحادثة".
- وفيه الفصل الأول والسابع من كتاب "تعريف التطرف" .
- وفيه مسائل ربما يستغلط بالسؤال عنها بعض المخالفين لأهل البيت أحاب عنها، إلى غير ذلك من كلامه، عليه السلام .

^(١) مصححه بالهامش .

^(٢) في الأصل : رأت .

^(٣) هذا الكلام جاء بخط جميل دقيق جداً يامش الصفحة ١ و .

اٰظ / أما بعد حمد من نعمة لا تحصى، ومحامدة لا تستقصى، والصلاه على خير مبعوث إلى الورى، وأول مبعوث من الثرى، محمد خاتم النبئين، وعلى آلـ الطيبين .

فإنه لما ظهر كثير من الأقوال التي ابتدعها أهل الاعتزال، في بعض من يدعى أنه من شيعة الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين - عليه السلام - دعاني ذلك إلى حكاية جملة من فوائد كتبه المتضمنة لتحقيق مذهبـهـ ليتبين بها الفرق بين التشيع والاعتزال، ويتميز لأجلها الصحيح عن المحـالـ، وقسمـتـ الكلامـ فيـ ذلكـ عـلـىـ أـرـبـعـةـ فـصـولـ :

- **الفصل الأول :** في ذكر بعض من استدل به - عليه السلام - من الأخبار الموافقة لمحكم الكتاب، وما أجمعـتـ عليهـ العـترةـ .
- **الفصل الثاني :** في ذكر شبهـ وـاعتراضـاتـ مماـ حـاكـاهـ عـنـ المـخـالـفينـ وأـجـابـ عـنـهـ .
- **الفصل الثالث :** في حكاية أقوال منتـزـعةـ منـ كـتبـهـ، متـضـمنـةـ لـ مدـحـ العـترةـ، وـذـمـ مـنـ خـالـفـهـمـ، وـأـنـكـرـ فـضـلـهـمـ، وـاستـغـنـىـ عـنـهـمـ بـغـيـرـهـمـ .
- **الفصل الرابع :** في ذكر جملة مما حـاكـاهـ منـ أـقـوـالـ فـضـلـاءـ العـترةـ فـىـ معـنىـ ذـلـكـ .

الفصل الأول

وهو في ذكر ما استدل به - عليه السلام - من الأخبار الموافقة لحكم الكتاب، ولا أجمعت عليه العترة فهى في "الشافى" ، و"شرح الرسالة الناصحة" مذكورة

- ١- قال ﷺ : "على خير البشر^(١) ومن أبى فقد كفر"^(٢) .
- ٢- وقال لكافة من حضر يوم غدير خم، وهو على مكان عال، فى يوم شديد الحر، وهو آخذ بيده على^{*} - عليه السلام - ﷺ : "أَلْسْتُ أَوْلَى بِكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ؟ قَالُوا: بَلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهِ، اللَّهُمَّ وَاللَّهُمَّ وَاللَّهُمَّ وَعَادَ مِنْ عَادَهُ وَانْصُرَ مِنْ نَصْرَهُ وَاخْذُلَ مِنْ خَذْلَهِ"^(٣) . قال الإمام - عليه السلام - : وهذا الخبر مما نقلته الأمة نقلأً متواتراً ولم يختلفوا إلا في تأويله.
- ٣- وقال ﷺ : إن الله تعالى، قال له : ليلة المسرى من خلفت على أمتك؟! قال : يا رب أنت أعلم . قال : خلفت عليهم الصديق الأكبر الطاهر المطهر زوج ابنته، وأبا سبطيك؛ يا محمد أنت شجرة وعلى أغصانها، وفاطمة ورفقاها، والحسن والحسين ثمارها خلقتكم من طينة

^(١) في الأصل : من .

^(٢) انظر : تاريخ ابن عساeker ، ٤٤٤/٢ ، والآلئ المصنوعة ، ٣٢٨/١ ، وتنزيله الشريعة المرفوعة ، ٣٥٣/١ .. والفوائد الجموعة ، ص ٣٤٨ .

^(٣) سنن الترمذى ، ٦٣٣/٥ ، وابن ماجة ٤٣/١ ، والحاكم في مستدركه ١١٦/٣ ، وفي العلل المتأهية ، ٢٢٦/١ . ٢٢٧-٢٢٦-

عليين، وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف
لم يزدادوا لكم إلا حباً^(١).

٤- قال ، لما فر أبو بكر و عمر عن أصل خير : "لأعطين الرأية غدا
رجلان كرارا غير فرار ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله
لا يرجع حتى يفتح مكة على يديه"^(٢) . قال الإمام - عليه السلام -
هي تضمن هذا الخبرقطع على تعينه بالكر ، فدل على الإمامة .

٥- وقال : "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا وأبوهما خير منها"^(٣) .
قال الإمام - عليه السلام - :

٦/ وهذا الخبر مما أطبقت الأمة على نقله لشهرته ، وذكر أنه ظاهر
التصريح بإمامتهما ، وإن فيه دلالة على إمامية أبيهما بطريقة الأولى .

٦- وقال ﷺ: "ويل لأعداء أهل بيتي المستأثررين عليهم ، لا نالوا شفاعتي
ولا رأوا جنة ربى" .

٧- وقال ﷺ: "حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي ، وعلى
من حاربهم ، وعلى المغير عليهم ، أولئك لا خلاق لهم في الدنيا"^(٤) .

(١) قال على رضي الله عنه "أما الصديق الأكبر آمنت قبل أن آمن أبو بكر ،
وأسلمت قبل أن يسلم" أنساب الأشراف ، ص ١٤٦ ، والمستدرك ١٢/٣ - ١٢/٤ .
وتاريخ ابن عساكر ١٦٢/١ .

(٢) انظر البخاري ، ١٧١/٥ ، وحلية الأولياء ، ٦٢/١ ، وسيرة ابن هشام ، ٣/٢١٦ ،
والمستدرك ، ٣/٤٠ .

(٣) في الجامع الصغير ، ٢/١٥٢ ، (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما
خير منها) حديث صحيح رواه الحاكم وابن ماجه عن ابن عمر ، والطبراني
عن قرة وعمر مالك بن الحويرث ، والحاكم عن ابن مسعود ، ١٥٢/١ . وانظر
نصرة مذاهب الزيدية ، ص ١٥٣ .

(٤) بالهامش في الآخرة .

و لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب
الآيم^(١).

-٨- وقال : "إني تارك فيكم ما إن تمكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيته، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"^(٢). قال الإمام - عليه السلام - وهذا الخبر مما ظهر بين الأمة ظهوراً عاماً بحيث لم ينكره أحد، وذكر في وجه الاستدلال به أن النبي ﷺ، صرخ بأن التمسك بهم بمنزلة التمسك بالكتاب . قال : ولا شك في وجوب التمسك بالكتاب، فكذلك يجب التمسك بهم . قال : وصرح بأنهم لا يفارقون الكتاب إلى مقطع التكليف، وجعل التمسك بهم شرطاً للنجاة من الضلال، ولا يعقل معنى التمسك إلا بالاتمام، والاتمام فرع على الإمامة .

-٩- وقال ﷺ : "ذخرت شفاعتي لثلاثة من أمتي : رجل أحب أهل بيته بقلبه ولسانه، ورجل قضى حوائجه لما احتاجوا إليه، ورجل ضارب بين أيديهم بسيفه"^(٣).

(١) جاء الحديث في الخلاصة النافعة مع تغيير طفيف هكذا "حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وحاربهم، وعلى المعين عليهم، أو لئلک لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلمهم الله (يوم القيمة) ولا يزكيهم، ولهم عذاب آليم" ، ص ٢١٥ .

(٢) الحديث صحيح رواه أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت، الجامع الصحيح، ١/٤٠٤، ورواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى عن زيد بن أرقم، وفي الباب عن أبي سعيد، أخرجه أحمد وأبو يعلى، وفيه زيد بن ثابت وابن عباس وأبي هريرة، وانظر فردوس الأخبار، (٩٨/١) حدیث (١٩٧)، والترمذى، (٦٢١/٥)، (كتاب المناقب، باب ٣٢) حدیث رقم (٦٣٧٨) وورد في كتاب الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا .

(٣) روى السيوطي في الجامع الصغير، (٤٠/٢)، "شفاعتي لأمني من أحب أهل بيته"، وذكر الخطيب البغدادي عن علي بن أبي طالب وروى عنه ﷺ : "لكلنبي دعوة، وأريد، إن شاء الله تعالى، أن اختباً دعوتى شفاعة لأمنى يوم

قال الإمام - عليه السلام - : هذا الخبر يقىد معنى الإمامة؛ لأن المضاربة بين أيديهم على الإطلاق لا تكون إلا بعد ثبوت الإمامة .

١٠- وقال ﷺ : "أهل بيتي كالنجوم، كلما أفل نجم طلع نجم" .

١١- وقال ﷺ : "أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا نال أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون" ^(١) .

١٢- وقال ﷺ : أيها الناس أوصيكم بعترتي أهل بيتي خيراً، فإنهم لحمتني وفصيلتي، فاحفظوا منهم ما تحفظون مني" . قال الإمام - عليه السلام - : "ومما يحفظ منه توقيره وتعظيمه ﷺ والله وسلم" .

١٣- وقال ﷺ : "كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة إلا سبب ونبي" ^(٢) .

٤- وقال ﷺ : "أيها الناس إنني خلقت فيكم كتاب الله وسنتى وعترتى أهل بيتي، فالمضيع لكتاب الله كالمضيع لسنننا والمضيع لسنننا كالمضيع لعترتى أما إن ذلك لن يفترق اللقاء على الحوض" .

١٥- وقال ﷺ : لأهل بيته لما شكوا عليه جفوة أمته، لن ينالوا الخير حتى يحبوك الله وأمرأً بيبي" ^(٣) .

١٦- وقال ﷺ : "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبى" ^(٤) .

=القيمة" رواه البخارى، (١١/٩٦) حديث (٤٣٠)، ومسلم، (١/٨٨-٨٩)

.. حديث (١٩٨)، والترمذى (٥/٥) حديث (٣٦٠٢)، وانظر

الخلاصة النافعة للرصاص، ص ١٨٩ بتحقيقنا .

(١) انظر الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا .

(٢) الحديث صحيح رواه الطبرانى في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقى في السنن عن عمر، والطبرانى عن أبي عباس وعن المسور .

(٣) انظر سنن الترمذى، (٥/٦١٠)، وليس به "أمر ابنى" .

(٤) انظر : سنن الترمذى (٥/٦٢٢)، وقال : حسن غريب ورواه أبو يعلى بسنده عن أبي ذر، بإسناد ضعيف، وانظر الخلاصة النافعة للرصاص، ص ٢٢٩ بتحقيقنا، وفي الجامع الصغير للسيوطى، (٢/١٥٥)، رواه البزار عن ابن عباس، وعن ابن الزبير في المستدرك للحاكم عن أبي ذر، وحسنه .

١٧ - وقال ﷺ : "من أبغضنا، أهل البيت؛ حشره الله يوم القيمة يهوديا" .
وقال: "مثُلُّ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن
تختلف عنها هلك"^(١) . وقال الإمام - عليه السلام - لم يختلف في
صحة هذا الخبر، ولا في صدق راويه، وهو أبو ذر، رحمة الله
عليه .

١٨ - وقال ﷺ : ليس أحد يفضل أهل بيتي غيري" .

١٩ - وقال ﷺ : "قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا
تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فنكروا"^(٢) . قال الإمام - عليه
السلام - وهذا نص في موضع الخلاف لا يجهل معناه إلا من
خذل .

٢٠ - وقال ﷺ : "من سمع داعيتنا أهل البيت فلم يجدها كبه الله على
منحريه في نار جهنم"^(٣) . وقال ﷺ : "إن عند كل بدعة تكون من
بعدي، يكاد بها الإسلام ولها من أهل بيتي موكلًا يعلن الحق
وينوره، ويرد كيد الكاذبين، فاعتبروا يا أولى الأنصار وتوكلوا
عليه" .

(١) ورد الحديث عند أهل السنة في قريش: "قدموها قريشاً ولا تقدموها، وتعلموا
منها ولا تعلموها"، الشافعى، والبيهقى في المعرفة عن ابن شهاب، وابن سعد
عن أبي هريرة، وقال السيوطى صحيح، الجامع الصغير، ٨٦/٢ .
(٢) في سنن الترمذى، ٥/٦٢٢ .
(٣) انظر الخلاصة النافعة للرصاص بتحقيقينا، ص ٢٢٨ .

الفصل الثاني

٦٤/ وهو في ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه (من شبه الخوارج)

- ١- أما الشبه فمن ذلك استدلال **الخوارج**^(١) بقول الله - سبحانه وتعالى - :
(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر) ^(٢) الآية . وبقوله سبحانه : (السابقون السابقون) ^(٣) ، قوله :
(سارعوا إلى مغفرة من ربكم) ^(٤) .
- ٢- وما روى عن النبي ﷺ، أنه قال : "أطِيعوا السلطان ولو كان عبداً
حبشياً" ^(٥) .

الرد عليها :

- ٣- أما آية الأمر بالجهاد، فأجاب - عليه السلام - عن ذلك بأنه خطاب
بعض أمرهم الله - سبحانه - بالجهاد خاصة؛ لأجل قوله (منكم)، و"من"
حرف تبعيض ^(٦) ، وهم العترة بالأدلة الواضحة .

(١) **الخوارج** : أقدم فرقة إسلامية، خرجوا على علي بن أبي طالب، وسموا
بالمحكمة، وهم أهل بغى وعدوان وعصبية شديدة، وتفرقوا إلى فرق كثيرة،
تلاشت واندثرت عدا الإباضية، لما يحملونه من طابع أكثر اعتدالاً من
أسلافهم .

(٢) سورة آل عمران الآية/٤٠ .

(٣) سورة الواقعة الآية/١٠ .

(٤) سورة آل عمران الآية/١٣٣ .

(٥) الحديث صحيح رواه البخاري ٧٨/٨ . وفي مسند أحمد ٤/١٢٦، ٤/١٢٧ .
٥/١٧٩ .

(٦) انظر المغني للبيهقي، ١/٣١٩ .

بـ - وأما آيتا المسابقة فأجابـ عليه السلام - عن ذلك بجملة، منها قوله :
إن جعلوا الخطاب بالمسابقة، دليلاً على الإمامة عاماً، وجب تناولها لأهل
العاهات والنساء والمماليك، وذلك خلاف ما وقع عليه الإجماع . وإن
رجعوا إلى التأويل لم يكونوا أولى به من غيرهم من غير دليل .

جـ - وأما الخبر فأجاب عنه علىـ - عليه السلام - بجملة منها :
قوله : لفظ "السلطان" لا يفيد الإمام مطلقاً بغير فرينة؛ لكونه
مشتركاً .

ـ ٢ - وكذلك لفظ "العبد" إذا أطلق، أفاد في الشريعة نقىض الحر، والمملوك
لا يصلح للإمامـة؛ لأنـه لا يملك التصرف في نفسه فضلاً عن غيره .
فيبطل تعلقـهم بظاهرـ الخبرـ، لوـ صـحـ، وإنـ رـجـعواـ إـلـىـ التـأـوـيلـ لـمـ
يـكـونـواـ أـلـىـ مـنـ غـيرـهـ^(١). قالـ - عليهـ السلامـ - : "إـنـ صـحـ
الـخـبـرـ، فـالـمـرـادـ بـهـ الـحـضـ علىـ طـاعـةـ أمـيرـ الـبـلـدـ أوـ الـجـيشـ، وـإـنـ
كـانـ عـبـدـ حـبـشـيـاـ، كـماـ أـمـرـ النـبـيـ ﷺـ وـآلـهـ زـيـدـ^(٢)ـ وـكـانـ فـيـماـ
تـقـدـمـ عـبـدـأـ .

(١) انظر في ذلك نصرة مذاهب الزيدية، ص ٩٢، وتلخيص الشافـ ٢٠٧/٣ـ
ـ والإمامـةـ، ص ١٠٩ـ .

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبيـ : صحـابـيـ، اخـتـطفـ منـ الجـاهـلـيـةـ صـغـيراـ،
ـ وـاشـتـرـتـهـ خـدـيـجـةـ بـنـتـ خـوـيـلـدـ فـوـهـبـتـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺـ، حـينـ تـزـوـجـهاـ، فـتـبـنـاهـ السـبـيـ
ـ قـبـلـ إـلـاسـلامـ - وـأـعـتـقـهـ وـزـوـجـهـ بـنـتـ عـمـتـهـ . وـاستـمـرـ النـاسـ يـسـمـونـهـ "زيدـ بـنـ
ـ محمدـ" إـلـىـ أـنـ نـزـلـتـ آـيـةـ : "ادـعـوهـ لـآـبـائـهـ" وـهـوـ مـنـ أـقـدـمـ الصـاحـابةـ إـسـلامـاـ..
ـ وـكـانـ النـبـيـ ﷺـ، لـاـ يـسـعـهـ فـيـ سـرـيـةـ إـلـاـ أـمـرـهـ عـلـيـهـ، وـكـانـ يـجـهـ وـيـقـدـمـهـ . وـجـعـلـ
ـ لـهـ إـلـمـارـةـ فـيـ غـزـوـةـ مـؤـتـةـ . فـاستـشـهـدـ فـيـهـ سـنـةـ ٨ـ هـ، وـلـلـمـزـيدـ انـظـرـ الإـصـابـةـ
ـ ١٤٧/١ـ، وـصـفـةـ الصـفـوةـ ٥٦٣ـ .

ومن شبه المعتزلة :

١- استدلالهم بقول النبي ﷺ وآله وسلم : "الآئمة من قريش"^(١).

٢- بادعائهم لاجماع الأمة على اختيار أبي بكر والعقد له^(٢).

الرد عليهم :

١- أما الخبر فأجاب عنه بأن الاحتجاج به للعترة أولى؛ لأن قوله "من قريش" يدل على بعض منهم دون كلامه لكون "من" للتبعيض، ولبيان الجنس^(٣).

٢- وأما دعوى الإجماع فأجاب - عليه السلام - عنها بأنها دعوى باطلة؛ لأن الإجماع لم يقع على إمامية أبي بكر وقتاً واحداً، بل وقع النزاع في الابتداء، على أبلغ الوجوه وذلك ظاهر^(٤). قال - عليه السلام - : "وأما العقد والاختيار؛ فلا يجوز أن يكون طريقاً إلى الإمامة" :

أ - لكون ذلك بدعة لا دليل على صحتها من عقل ولا سمع.

ب - ولأنهما لا يوصلان إلى العلم بصحة الإمامة لمن عقدت له؛ لأن أكبر ما قيل : نعقد ونختار خمسة وليس تجويز نصيحتهم أولى في العقل من تجويز خيانتهم؛ لأنه لا قائل بعصمتهم، ولا مانع من خطابهم.

(١) رواه أحمد في مسنده ١٢٩/٣، ٤٢١/٤-١٨٣، ٨٩/٤، وقد ذكر ابن حزم أن روایة الحديث جاءت بطريقية التواتر، ولكن الحويني في غیاث الأمم قال "نقلة هذا الحديث معذودون لا يبلغون مبلغ عدد التواتر"، ص ٨٠ . وانظر في شرط القرشية وموقف المعتزلة منه قبولاً أو رداً في المغني ٧٦/١-٢٣٦، والأساس ، ص ١٦١ .

(٢) انظر في ذلك المغني، ٢٠٩/١، وغاية المرام، ص ٣٨٤ .

(٣) انظر نصرة مذاهب الریدية، ص ٢٣، ١٠٧ .

(٤) انظر مذهب أهل السنة في الاعتقاد والمحدثة، ٢٢٥-٢٨٤، وذهب الشيعة والریدية في تلخيص الشافع ٤٨/٣، ونصرة مذاهب الریدية ٩٣-٩٩، وتشبيت الإمامة (مخطوط) لوحـة ٤٦ ظـ بتحقيقـنا .

جـ - كما قد وقع قدح - يعني كما قد أخطأ - من قدم المشايخ على علىٰ -
عليه السلام - .

د - قال - عليه السلام - : ولأن الإمامة مصلحة في الدين، والمصالح
غيب لا يعلمها إلا الله - سبحانه - ، فلا يجوز أن تكون الأدلة عليها
إلا من جهته^(١) .

وأما ما أورد من اعترافات المخالفين فمن ذلك :

١- إذا قيل : إن القول بالنصر مطلقاً يقتضي إماماً علىٰ - عليه السلام -
والحسن والحسين - عليهما السلام - في أيام النبي ﷺ وعلى الله وسلم،
الجواب : قال : الإمام - عليه السلام - أما الاستحقاق للإمامية فهو ثابت
في كل وقت، وأما التصرف على الكافة فهو مخصوص بدلالة الإجماع،
الذى هو أكد الدلالة، ويجوز تخصيص الكتاب والسنة به .

٢- فإن قيل : إن زيد بن حارثة قال لعلىٰ - عليه السلام - : "لست مولاىٰ" .
قال النبي ﷺ والله وسلم : "من كنت مولااه فعلى مولااه"^(٢) . الجواب : قال
الإمام - عليه السلام - : هذا اعتراض ظاهر البطلان؛ لأن زيدا -
رضي الله عنه - استشهد بمؤنة، والخبر كان في منصرف النبي ﷺ والله
وسلم .

^(١) انظر رأى من اعترض على العقد والاختيار في فتح الحق ١٦٨، ١٩٢، والطعن
بالآلفين ٢٩-٤٠، ٨٤، وانظر الرد عنى هذه الاعترافات في المعنى
٢٠-٢٦٩، ٣١٠-٣٠٧، ٢٧٦، ١٠٣/١، ٢٦٨-٣١٦، ٣٠١، ١٨١، ٣١٧، ١١٠، ٢٩٩
٢٠٧ (فصل في الدلالة على فساد القول بالاختيار).

^(٢) انظر المرتضى : الشافع، ص ١٣٢، وانظر تعليق الصاحب عليه : الزيدية

٣- من حجة من شأنهم لأن التصدق كان في حال الركوع^(١). **الجواب** : قال الإمام - عليه السلام - : لو كان كذلك لم يكن للآية معنى ، مثاله لو قيل : فلان يلقط الدمغ من الأرض وهو راكب . ولأنه تعالى خاطب المؤمنين فيجب أن يكون المخاطب من أجله غير المخاطب ، وإلا كان معنى الآية : (إنما وليكم الله ورسوله وأنتم ! وذلك ما لا يجوز في كلام المخلوق مثله فضلا عن الخالق تعالى)^(٢) .

٤- فإن قيل : لو تصدق في حال الصلاة لفسدت . **الجواب** : قال الإمام - عليه السلام - : لو كان مفسداً لصلاته لما مدحه الله - سبحانه - ولأنه يجوز أن يكون ذلك قبل النهي عن الأفعال في الصلاة ، ويجوز أن يكون ذلك فعلاً قليلاً مما رخص في مثله ، نحو درأ المار وتسوية الثياب ، والتأخر من صف إلى صف ، ويجوز أن يكون ذلك خاصاً له - عليه السلام - لبعض ما يعلمه الله - سبحانه - من المصالح .

٥- فإن قيل : إن الله - سبحانه - نهى قبل هذه الآية عن موالة اليهود والنصارى ، ثم عقب ذلك بتولى المؤمنين . **الجواب** : قال الإمام - عليه السلام - ذلك مما يؤكّد قولنا ، لأن الله - تعالى - نهى عن موالة بعض من الخلق مخصوصين ، وولى على المؤمنين بعضاً منهم مخصوصاً ، ذكره بلفظ الجمع للتعظيم .

(١) ييدو أن في الكلام نقص ثمامه هو أن قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) سورة المائدة الآية/٥٥ ، ليست دليلاً على إماماة على عليه السلام ، وكذلك رد أهل السنة الروايات التي ذكرت أن الذى تصدق وهو راكع على . انظر : ابن كثير ٧١/٢ ، والرازى في تفسيره ، ٢٠/١٢ ، عبد الجبار في المغني ١٣٣/١ .
(٢) انظر المرتضى : الشافى ، ص ١٣٢ ، وانظر تعليق الصاحب عليه ، الزيدية ، ص

٦- فإن قيل : لو صح ذلك، وما أشبهه من الأدلة للزم وجوب الإمامة لجميع أولاد على - عليه وعليهما السلام - . قال الإمام - عليه السلام -

الجواب: عن ذلك من وجهين : جدلی وعلمی :

• أما الجدلی : فهو أن أحداً من أولاد على، سوی الحسن^(١) والحسین^(٢)، على جميعهم السلام، لم يدعها لنفسه، مع بلوغهم الغایة القصوى فی الفضل والعلم، وكل دعوى للغير فی الشرع لا تسمع إذا كانت عن غير ولایة ولا وكالة .

• وأما العلمی : فهو أن عموم الآية مخصص بإجماع العترة، وإجماعهم حجة^(٣) لما ثبت بالدليل من كونهم خيرة الله - سبحانه - اصطفاهم لإرث كتابه، وللشهادة على الناس، وهو - سبحانه - لحكمته، لا يختار إلا العدول، والعدول لا يقولون إلا الحق، والحق لا يجوز خلافه، وكل ما لا يجوز خلافه فهو حجة .

٧- فإن قيل : لا يصح إجماع العترة فيما يرجع إليهم؛ لأنه يكون مثل شهادة الجار إلى نفسه^(٤) . الجواب : قال الإمام - عليه السلام - :

• ذلك تخصيص بغير دليل وهو لا يجوز .

(١) الحسن بن على بن أبي طالب خامس الراشدين وأخوه، وأكبر أولاد السيدة فاطمة الزهراء، ولد بالمدينة ٣ هـ، وكان يتصف بالحلم والعدل والفصاحة تنازل لمعاوية بالخلافة، وأثر لم يشأ الأمة، وقتل عليه السلام ٤١ هـ .

(٢) الحسين بن على بن أبي طالب أبو عبد الله السبط الشهيد ولد سنة ٤ هـ، ولد وتربى مع أخيه الحسن في بيت النبوة، وقتلته الفتنة الباغية في كربلاء، فصار يوم قتله يوم حزن عند كل المسلمين .

انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ٢٤٧ .

(٣) انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ٢٤٧ .

(٤) وهذا ما فعله أبو بكر في رد شهادتهم لأمهما في أرض فدك.. انظر المعني،

١٦٧-١٦٦/٢، ومنهاج السفه ٣٣٢-٣٣٣ .

- قال : ولأن الشاهد لهم بذلك هو النبي ﷺ وآله وسلم؛ ولأنه أمر باتباعهم عموماً في الأقوال والأفعال، ولم يخص حالاً من حال، وأمن في اتباعهم من مواجهة الضلال .
- قال : ولأن هذا الاعتراض يفتح باب الجهات ويسد طريقة الإجماع، وذلك باطل، لأن أكثر ما أجمعت عليه الأمة إنما وقع في أمور ترجع إليها، فكما لا يجوز الاعتراض بذلك على الأمة، لا يجوز على العترة، عليهم السلام .
- فإن قيل : من أين يجوز لكم إطلاق القول بأنه يجب اتباع أهل،
البيت - عليهم السلام - وفيهم الظالم لنفسه، إما بمعصية ظاهرة،
وإما بضلal في الدين؛ كما يقولون فيمن خالفهم . الجواب : قال الإمام
عليه السلام - : قلنا جاز ذلك كما جاز إطلاق القول بوجوب اتباع
القرآن، مع أن فيه المنسوخ والمتشابه . وقال - عليه السلام - في
موضع غير هذا الكتاب : ولأن في الكتاب المحكم والمتشابه والمنسوخ:
وكذلك فيهم السابق إلى الخيرات، والظالم لنفسه، والمخطئ في التأويل،
والسابق بالخيرات هو الإمام، ومن اقتدى به منهم، وهو بمنزلة المتشابه .
- فإن قيل: ما المانع أن تكون الأدلة مقصورة على الحسن والحسين -
عليهما السلام - . فالجواب : قول الإمام - عليه السلام - بعد استدلاله
على ذلك بقول النبي ﷺ، لفاطمة^(١) - عليها السلام - "انتي بزوجك
وابننيك" . فجاءت بهم . فألقى عليهم كساء فديكاً، ثم قال : "اللهم إن هؤلاء
آل محمد، فاجعل شرائف صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد،

(١) فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ، الزهراء، أمها خديجة بنت خويلد، من ناجيات العرب، وإحدى الفضحيات العاقلات، ولدت ١٨ ق هو، وتزوجت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الثامنة عشرة من عمرها، وأنجبت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر وتوفيت ٤١ هـ .

كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد^(١) ، ثم قال - عليه السلام - وأولاده^(٢) الحسن والحسين داخلون تحت هذا الحكم لثلاثة أوجه^(٣) .

١- أحدها : أن أحداً من الأمة لم يفرق بينهم، فلا يجوز إحداث الفرق؛ لأنه يكون اتباعاً لغير سبيلهم.

٢- والثاني : إجماع العترة الطاهرة - عليهم السلام - على أنهم داخلون تحته .

٣- والثالث^(٤) : إن إخراجهم من هذا^(٥) الظاهر، يؤدي القائل به إلى الكفر والإلحاد، ولا يبعد الله إلا من كفر . بيان ذلك أنا نقول : لأى معنى أخرجتهم؟ فإن قال : لأن النبي ﷺ، خص أولئك بالذكر، فلا أدخل معهم من لم يذكره - عليه السلام . فلنا له : ما ترى في رجل تزوج بنت بنته أو بنت أخيه أو أخته، ما يكون حكمه؟ فإن قال : كافراً، صدق؛ لأن الحكم الوارد من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ والله وسلام، يجب طرده، ولا يجوز قصره على الإطلاق . وإن قال : مؤمناً مصيباً في فعله؛ لأن الله - تعالى - خص البنت والأخت بالذكر، وطرد القول في ذلك حراسة لمذهب الفاسد، كفر بإجماع الأمة .

٤- فإن قيل : الأمر باتباع أئمة العترة يكون بالتقليد . والجواب : قول الإمام - عليه السلام - : وكيف ترخص في التقليد، ونحن أشد الناس

(١) قارن بما رواه الترمذى في سنته، ٣٢٧/٥ (٣٢٠٥)، ٦٢١/٥ (٣٧٨٧) .
(٢) في الأصل أولاده .

(٣) انظر نصرة مذاهب الزيدية، ص ١٥٧، والمغني ٢٠/١، ١٨٤، الأساس، ص ١٧٢-١٧٣ .

(٤) وهذا ما فعله أبو بكر في رد شهادتكم لأمها في أرض فدك.. انظر المغني، ٢٠/١، ٣٣٢-٣٣٣، ومنهاج السفه ٢/١٦٦-١٦٧ .

(٥) بياض في الأصل .

ذماً للمقلدين، فما أمرنا العباد بالرجوع إلينا، واتباع آثارنا إلا بما أمرهم به أحكم الحاكمين، وذلك ظاهر في قوله : «فاسأوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»^(١) . والذكر : هو الرسول ﷺ وعلى آله الطيبين بدلالة قوله تعالى - : «فانقووا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا...»^(٢) ، فكان مما تلاه على الكافة من الآيات، وبينه لهم من الدلالات، وأخرجهم به من الظلمات، أمره لهم باتباع عترته، والاقتداء بذریته، وأمنهم مع التمسك بهم من الضلال، وهو صادق مصدق، وذلك ثابت فيما رويناه بالإسناد الموثوق به من قوله - عليه السلام - : "إني تارك فيكم من إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأنى أنها لن يفترقا حتى يردا على الحوض"^(٣) . قال - عليه السلام - : وهذا كما ترون ؟/ أمر للكافة بالاتباع، ويرد على من ادعى^(٤) من الرافضة^(٥) والنواصي بفارقة العترة الظاهرة - عليهم السلام - لكتاب إلى قوله - عليه السلام - لما رويانا عن آبائنا الطاهرين - سلام الله عليهم - عن جدهم خاتم النبيين الشفيع المشفع يوم الدين ﷺ وعلى آله الأكرمين؛ أنه قال : "قدموهم ولا تقدموهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوها، ولا تشتموهم فتكفروا". قال - عليه السلام - فهذا تصريح منه ﷺ والله وسلم، بما قلنا، وفوق ما قلنا، من وجوب اتباعهم، والاقتداء بهم، وأخذ العلم عنهم، وقلة المخالفة لهم، وتحريم الطعن

^(١) سورة النحل الآية/٤٣ ، والأنبياء الآية/٧ .

^(٢) سورة الطلاق الآية/١٠ .

^(٣) سبق تخریجه .

^(٤) في الأصل : ادعا .

^(٥) في الأصل : الرافضة .

عليهم، فكيف يسوغ لمسلم التخلف عنهم، فضلاً عن نسبته نفسه إلى الصواب والوافق، ونسبتهم بزعمه إلى الخلاف والشقاوة، لولا اتباع الهوى، وتغليب جنحة الضلالة على جنحة الهدى.

١١- فإن قيل : قد أكثرتم في أمرهم، ونحن نعain من أكثرهم المعاصي، ومنهم عندكم من هو ضال في الدين، فكيف يسوغ لكم تضييفون إليهم^(١) أسباب الهدى، ووراثة الكتاب . **الجواب** : قال - عليه السلام - : قلنا هذا سؤال من استوضح سلسلة فرات الدين، من مد بصره، ثم قال هناك، ولم يزاحم على شرائعة بمنكبيه؛ لأن ما ذكر لا يخرجهم من ذلك، وكيف يخرجهم والله، عز من قائل يقول : «ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم، وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب، فمنهم مهتدٌ وكثيرٌ منهم فاسقون»^(٢)، ففسق الفاسق كما ترى لم يسقط وجوب الرجوع إلى المنهدي . وقال عز من قائل : «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتضى، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله»^(٣)؛ فصرح - عز وجل - باصطفائه لهم مع أن فيهم الظالم لنفسه؛ لأنه علام الغيوب، وقد ذكره للبيان، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد رأيت تهدم هذا السؤال، من كل جانب بكلام الصادق، الذي لا يجوز عليه الكذب .

١٢- فإن قيل : إن لفظ "عترة" النبي ﷺ وآل الله وسلم يعم ذريته وغيرهم . **الجواب** : قول الإمام - عليه السلام - كون عترة النبي خاصاً لذریته مجمع عليه، وضم غيرهم إليهم، مختلف فيه، فالمجموع عليه يجب

(١) في الأصل : إليه .

(٢) سورة الحديد الآية/٢٦ .

(٣) سورة فاطر الآية/٣٢ .

اتباعه، والمختلف فيه ينتظر الدليل؛ ولأن أهل باللغة^(١)، قد ذكروا أن "العترة"^(٢) مأخوذة من "العترة"، وهي نبت مشعب على أصل واحد شبه به أولاد الرجل، وأولاد أولاده لشعبهم عنه؛ ولأن اللفظ إذا أطلق سبق إليهم دون غيرهم، وذلك دليل على أنهم عترة النبي ﷺ وآلـه وسلم دون غيرهم؛ فإن عنى بذلك غيرهم كان مجازاً؛ ولأن إجماعهم منعقد على أنهم عترة النبي ﷺ وآلـه وسلم؛ دون غيرهم .. إلى قوله : وهم ذروراً أرحام النبي ﷺ وآلـه وسلم، لغة وعرفاً وشرعاً، وقد قال الله تعالى:- «أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض»^(٣)، فهم أولى بالنبي ﷺ .. إلى قوله : فهم عترة بهذه الوجوه جميعاً، التي توصل النظر في بعضها إلى العلم، فكيف لمجموعها؟!.. فقد صار اتباعهم واجباً، وقصر الإمامة فيهم أحد أصول أقوالهم المهمة، وغيرهم من الأمة لم تزد في بابهم ما توصل إلى الظن فضلاً عن العلم، ولأنه قد^(٤) جاء الخبر^(٥) في بابهم لقوله : "أهل بيتي" فحصرهم بما ظهر، بلا اختلاف في حديث النساء، حتى أم سلمة^(٦)، رحمة الله عليها، جاءت لتتدخل معهم فدفعها، وقال : "مكانك، وإنك على خير" . ثم قال : "اللهم إن هؤلاء عترتي أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"^(٧).

^(١) في الأصل : أهل الكتب الكتب.

^(٢) انظر المصباح النير، مادة "عتر" ، ص ١٤٨ .

^(٣) سورة الأحزاب الآية/٦ .

^(٤) تكررت في الأصل .

^(٥) ليست في الأصل .

^(٦) أم سلمة هند بنت سهيل ولدت قبل الهجرة ٢٨هـ، وكانت من الماشيات العاقلات أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى الحبشة، ومات شهيداً، وخطبها النبي فتزوجته وعمرت ... توفيت ٦٢هـ .

^(٧) انظر الحديث في سنن الترمذى (٣٧٨٧)، ١٢١/٥ .

٤٦/ ومن احتج بهذا الخبر، على وجه من الوجوه، لم يفرق بينهم وبين أولاد الحسن والحسين - عليهم السلام - إلىسائر الأعصار، ولم يدخل معهم أحداً من أولاد على - عليه السلام - ولا غيرهم من بنى هاشم، ولو لا هذا الخبر، وكون أمير المؤمنين على - عليه السلام - معهم تحت الكساء، و Ashton النبى ﷺ والله وسلم، له معهم، لما قضينا بأن علياً - عليه السلام - من العترة، فاستعمال لفظ "العترة" في أولاد الحسن والحسين - عليهم السلام - حقيقة لما قدمنا، مجاز في أمير المؤمنين، لكثرة الاستعمال حقيقة، وخطاب الحكيم بالمجاز، جائز في الحكم، جواز الخطاب بالحقيقة، وكذلك الكلام في لفظ "القربى" .

وروى عن النبى ﷺ والله وسلم؛ أنه سئل عن قرابتة الذين أمر بموتهم فقال : "فاطمة وابنها" ^(١). فإن قال بعض الإمامية : إن إجماع ولد الحسن مع ولد الحسين على جواز قصر الإمامة فيهم معاً، ومخالفة ولد الحسين لولد الحسن، في جواز قصرها فيهم خاصة، دليل يحج ولد الحسن .
والجواب : عن ذلك من وجهين :

١- أحدهما : إن الذى ادعوه، من مخالفة ولد الحسين لولد الحسن فى ذلك، دعوى باطلة، يعلم ذلك كل من علم قصص الصدر الأول وأخبارهم

(١) عزاه ابن كثير لابن أبي حاتم .. وعلق عليه في تفسيره بقوله : "هذا إسناد ضعيف، فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق، وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا محل، وكان قد ذكر أن هذا الحديث يذكر بمناسبة نزول الآية، وهي كلية، وفاطمة لم تتزوج إلا بعد السنة الثانية للهجرة، ولم تكن قد أنجبت الحسن والحسين، ٤/١١٨ ."

نحو قصة محمد بن عبد الله^(١) - عليه السلام - ومن اتبعه من ولد الحسين .

٢ - والوجه الثاني : أن يجاب عن ذلك، بمثل ما يجاب على^(٢) من زعم من اليهود، أن إجماعنا معهم على نبوة موسى - عليه السلام - ومخالفتهم لنا في نبوة محمد ﷺ وأله وسلم، دليل على بطلان ما اختلفنا فيه . هذا مع ما ذكره - عليه السلام - من الأدلة على بطلان قولهم بالنص، من ذلك قوله - عليه السلام : إنه لا دليل لهم عليه؛ لأنه لو كان عليه دليل لاشتهر، كما اشتهر الدليل على النص على على^{*} - عليه السلام - وولديه؛ لأن كل تعبد أوجبه الله - سبحانه - فإنه لابد أن يكون للمتعبدين طريق إلى معرفة وجوبه، وإلا كان التعبد به تكليفاً لما لا يعلم .

قال : ولأن النص الذي ادعوه، لو كان معلوماً لهم، كما ادعوا، لما اختلفوا فيه، كما لم يختلفوا في النص على على^{*} - عليه السلام - وولديه، - عليهما السلام، ولأنهم وصفوا أنتمهم الذين ادعوا أنه منصوص عليهم بما لا يجوز أن يوصف به إلا الله سبحانه، وبما لا يجوز إلا للأنباء - عليهم السلام - وكل ذلك تعد للحدود^(٣) .

(١) هو النفس الزكية خرج ودعا لنفسه في نهاية دولة بنى أمية، وما قامت دولة بنى العباس وتولى جعفر المنصور الحكم نكس بيته، وقتل أباه وأثنى عشر رجلاً معه، ووجه إليه ولی عهده في أربعة آلاف من جنده، فقاتلهم عند أبواب المدينة، وثبت لهم في قلة من أنصاره حتى قتل ٤٥ هـ . وهو من أبناء الحسن الكرام، وأحد من خرج ودعا، وبعد من ظلم آل البيت وقاتلهم .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) انظر أدلة الشيعة الإمامية في النص على على^{*} وأنتمهم الاثني عشر، الشافع في الإمامية، ص ١٨٨-٧٠، ومنهاج الكرامة، ص ١٤٧-١٩٥ .

الفصل الثالث

وهو في حكاية أقوال منتربة من كتبه - عليه السلام - متضمنة
ل مدح العترة، وذم من خالفهم، وأنكر فضلهم،
واستخفى عنهم بغيرهم.

فمن ذلك :

١- قوله - عليه السلام - في "شرح الرسالة الناصحة" : وإن قد فرغنا من
الكلام في بطلان مذاهب المخالفين من الخوارج والمعزلة والإمامية،
ومن انصاف إليهم من شذوذ الأمة، والمنتسبين إليها، من الناصفين
لإسلام المكائد، بالدخول فيه، اتهاماً من غير حقيقة؛ لإظهار الله
- سبحانه - لدینه كما وعد، على الدين كله : «والله متن نوره، ولو كره
الكافرون»^(١)، وكيف يتم مرام الكافر بدين، وقد جعل الله في كل وقت
من الأوقات، من أهل بيته الصادقين، واتباعهم المستبصرين،
صلوات الله عليهم أجمعين، من يغل شبابهم، أى حدهم، ويخبر الناس
أنباءهم.

٢- قوله : قد فسد القول بجواز الإمامة في جميع الناس، وهو قول
٥/ الخوارج، وفسد القول بثبوت النص، وهو قول الإمامية، ومن تبعها
فوجب اعتبار المنصب، وأهل المنصب فرقتان :
• فرقة هم القائلون بأن منصبها جميع قريش، وهم المعزلة ومن
طريقهم، وقد تبين فساد قولهم .

• وفرقية قالوا : إنها مقصورة في ولد الحسن والحسين، وهم الزيدية
الجارودية، فلو بطل قولهم أيضاً، لخرج الحق عن أيدي جميع

(١) سورة الصاف الآية/٨

الأمة. وذلك لا يجوز؛ لأنهم الأمة المختارة الوسطى، والله

- سبحانه - لحكمته لا يختار من يخرج الحق من يده.

٣ - قوله : واعلم أن مما يجب أن يعلمه كل مسلم، أنه لا يمر عصر من الأعصار، ولا وقت من الأوقات، إلا وفيهم من يصلح للإمامية، ويوهـل للزـعـامـة، وأن الأمة إنما أتـيتـ من قبل أنفسـهاـ؛ لا من قبل عـترةـ نـبـيـهاـ - عليهـ وـعـلـيـهـ أـفـضـلـ السـلـامـ . وكـيفـ لاـ يـكـونـونـ ذـكـرـ، وأـهـلـ ذـكـرـ، وـهـمـ أـمـنـاءـ اللهـ فـىـ بـلـادـهـ، وـشـهـوـدـهـ عـلـىـ عـبـادـهـ، وـهـمـ حـفـظـةـ هـذـاـ الـدـيـنـ وـرـعـاتـهـ، وـأـمـنـاؤـهـ وـتـقـاتـهـ، وـبـهـمـ يـحـرـسـ اللهـ هـذـهـ الـأـمـةـ، مـنـ عـاجـلـ النـقـمـاتـ، وـيـنـزـلـ عـلـيـهـمـ نـافـعـ الـبـرـكـاتـ .

٤ - قوله : انظر أيـدـكـ اللهـ بـفـكـرـ ثـاقـبـ، كـيفـ يـصـوـغـ إـنـكـارـ فـضـلـ قـوـمـ يـبـدـأـ بـذـكـرـهـ الـخـطـبـ، وـنـخـتـمـ بـذـكـرـهـ الـصـلـاـةـ، حـتـىـ لـاـ يـتـمـ صـلـاـةـ مـسـلـمـ إـلـاـ بـذـكـرـهـ، وـذـكـرـهـ مـقـرـونـ بـذـكـرـ اللهـ- سـبـانـهـ - وـذـكـرـ رـسـوـلـهـ ﷺـ وـعـلـيـهـمـ، أـيـنـ الـعـقـولـ السـلـيمـةـ، وـالـأـفـكـارـ الصـائـبةـ مـنـ هـذـاـ؟

وقد بلغنا عن بعض من ينفي أهل البيت - عليهم السلام - أن الحجة إذا لزمته في ذلك ذهب إلى القسم الثالث، وهو الظالم لنفسه، وذكره وأراه العام، وقال : كيف يجب اتباع هذا، بل كيف يجوز؟ ليسقط الحجة عنه، وذلك بعيد؛ لأنه لا يجوز مرور وقت من الأوقات، ولا عصر من الأعصار، إلا وفيهم سلام - الله عليهم - من يجب اتباعه، ويحرم خلافه من الصالحين، الذين هم أعلام الدين، وقدوة المؤمنين، والقادة إلى عليين، والذادة عن سرح الإسلام والمسلمين، وبهم أقام الحجة على الفاسقين، ورد كيد أعداء الدين، وهم القائمون دون هذا الدين القويـمـ، حتى تقوم الساعة ينـفـونـ عـنـهـ شـبـهـ الجـاحـدـينـ وـإـلـاحـادـ الـمـلـحـدـينـ .

- ٥- قوله : والأصل في شعب هذه المقالات إهمال العقول، واطراح الدليل، ومخالفة آل الرسول ﷺ في أمر هذه الأمة، والرجوع إلى أهل بيت نبيها، الذين شهد لهم بملازمة الكتاب إلى يوم الحساب، وأخبر أن فيهم العلم والصواب .
- ٦- قوله : "من كان يدعى الإيمان، وينكر فضلهم، لم يكن له بد من أحد أمرين : * إما أن يرجع إلى الحق في اعتقاد تفضيل الله لهم، ووجوب طاعتهم، والانقياد لأمرهم، ولا شك أن الرجوع إلى الحق، خير من التمادي في الباطل .
- * وإن الخروج عن هذه الدعوى الشريفة، التي هي الإيمان؛ لأن من خالفهم خرج من زمرة المؤمنين، ولحق بأعداء الله الفاسقين .
- ٧- قوله : ولا شك في أن إنكار فضلهم، وجحدان شرفهم، يكون انسلاخاً عن الدين جملة، لأن المعلوم من إجماعهم - صلوات الله عليهم - أنهم أفضل البشر بعد رسول الله ﷺ وآل و وسلم .
- ٨- قوله : من أنكر فضل العترة الطاهرين - عليهم السلام - ومقابلة الله - تعالى - بين عباده فسوق بالاتفاق، ولم يبعد تكفيه، لرده نصوص الكتاب العزيز، التي لا يصح تأويلاً على ذلك، إلا بالتعسف .
- ٩- قوله : ولو لا ادعاء فرعون الربوبية، ومظاهره هامان، لعنهم الله (١)، له على ذلك، لكن لقولنا أن منكر فضل آل محمد ﷺ، ظاهر / أشد منهما، ومن اتباعهما عذاباً، مساغ في الاستدلال .
- ١٠- قوله : "ولا أنت رئيسة، ولا أعظم نفاسة، مما حكم الله - سبحانه وتعالى - به لآبائنا - عليهم السلام - وأورثنا إياه، إلى يوم نشر

(١) في الأصل : لعنهم

العظيم، من ولاية خاص خلقه والعام، وإلحاد الكفر والفسق، بمن أنكر حقنا في ذلك من جميع الأيام.

١١ - قوله : أمر النبي ﷺ وأله؛ أمهات اتباع عترته المطهرة، فخالفوه في ذلك، ولهم اتباع في كل وقت يقتلون آثارهم، في خلاف العترة الطاهرة، حذو الفعل بالفعل، بل قد يعدوا ذلك إلى أن قالوا هم أولى بالحق منهم، واتباعهم أوجب من اتباع هداتهم، فردوا بذلك قول النبي ﷺ وأله وسلم "قدموهم ولا تقدموا منهم وتعلموا منهم ولا تعلموا بهم تختلفوا ولا تشتموا فتکفروا"^(١).

١٢ - قوله : في جوابه لمن يزعم أنه مماثل للإمام في كثير مما أنعم الله به عليه، بعد احتجاجه - عليه السلام - بتفضل الله - سبحانه - للذهب على الرصاص، ونحو ذلك ثم عقبه بقوله : وكذلك أنت أيها المخالف، الطالب مماثلة العترة الطاهرة، بزعمك، بما ذكرت من الوجوه الفاتحة باب الجهالات، وإن أنعم الله عليك بشيء من نعمه، فإن من شكرها إلا تذكر بفضيلة لما فضل من خلقه ابتداء، ولمن فضل.

١٣ - واعلم أن هذه مهواه، دحضرت فيها قدم إبليس - لعنه الله - ولعنه اللاعنين من الملائكة والناس أجمعين، وذلك أنه أنكر تفضيل الله لأدم - صلوات الله عليه - ابتداء، وهذا كفر .. إلى قوله - عليه السلام - فتذر، موقفاً ما ذكرت؛ فإنه يفضي^(٢) إلى برد اليقين، ولذلة العلم، ويخرجك عن دائرة المقلدين، وأهل الحيرة المتدلين^(٣)، الذين نبذوا هداتهم، ولم يرضوا بهذه المصيبة، حتى أضافوا إليها ما هو أعظم

(١) سبق ذكره وتخرجه وبيان أئمته قريش كما ورد. انظر الجامع الصغير للسيوطى، ٨٦/٢.

(٢) في الأصل : يفضي بل.

(٣) أئم أصحاب عداء وخصومه وجدل بالباطل.

منها؛ وهو أنهم مثلهم، وربما أن يتعذر^(١) ذلك، منهم من يختص بضرر من الصفارة والوقاية، فيركب مركب إيليس، لعنه الله، في أنهم أفضل من أهل عصرهم من عترة نبيهم، ويحتاج لذلك بكثرة عبادته، كما فعل الملعون!

٤- وأعلم أن الاستدلال على تفضيل أهل البيت - عليهم السلام - أسقط جميع الأقوال، فلا وجه لإفراد كل فرقة منها بالذكر.

٥- قوله : وما يؤيد ذلك ما رويانا بالإسناد الموثوق به إلى النبي ﷺ والله وسلام، أنه قال : قال لـ جبريل : "طفت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أر أهل بيـت أـفضل من بـنـي هـاشـم"^(٢)، ولا شك أن النبي ﷺ وعلى آله أـفضل بـنـي هـاشـم" ، فـما ظـنـك بـمـذـهـبـ يـؤـدـيـ إـلـىـ رـدـ شـهـادـةـ جـبـرـيـلـ بلـ تـقـةـ الـمـلـكـ الـجـلـيلـ، سـيـحـانـهـ وـتـعـالـىـ، وـإـنـكـارـ فـضـلـ أـفـضـلـ الـخـلـقـ، فـنـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ الزـيـغـ، بـعـدـ الـهـدـىـ، وـمـوـافـقـةـ أـسـبـابـ الرـدـىـ .

٦- ولأن أهل البيت مجمعون، بحيث لا يعلم خلافه، أنهم أفضل الناس، لو لا ذلك لما أوجبوا على الأمة، الرجوع إلى أقوالهم، والاقتداء بأفعالهم، وإجماعهم حجة كما قدمنا، وهذا - أعني اعتقاد فضل أهل البيت - عليهم السلام - مذهب الزيدية خصوصاً، وطبقات الشيعة عموماً، ولم يعرفوا من بين الفرق إلا بذلك، وما يؤدى إليه مما يبتني عليه. وذلك أنهم اعتقدوا فضل أهل البيت - عليهم السلام - وأخذ الدين عنهم بالأدلة، وأوجبوا على سائر الخلق مشايعتهم على ذلك

(١) هـكـذـاـ فـيـ الأـصـلـ : بـعـدـاـ .

(٢) رواه الحاكم في الكني، وابن عساكر عن عائشة .. انظر الجامع الصغير للسيوطى، ٢/٤٨.. وتعقبه المناوى بأن هذا ذهول : "فقد خرجه الإمام أحمد في المناقب وآخرون كالطبراني والبيهقي والديلمي وابن لال والمحاملى وغيرهم.. قال ابن حجر في أماليه : لوازع الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن، فيض القدير ٤٠٠٠ .

فسموا شيعة، وذلك ظاهر . ولأنهم لو لم يعتقدوا فضلهم، لم يصغوا إلى كلامهم، كما فعل غيرهم من الناس، ولا يعلم خلافا في عموم ذلك فيهم - عليهم السلام - إلا مع **الروافض**^(١) الظالمين والنواصب الكافرين، فنعود بالله من حالي أجمعين، وقد قال الله - تعالى - ردًا أو عليهم «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا .. الآية»^(٢)، وأهل البيت - عليهم السلام - مجمعون بأنهم المرادون بهذه الآية وإجماعهم حجة، كما قدمنا، فأخبر - تعالى - أنهم صفوته من خلقه، وصفوة كل شيء أفضله، ولذلك قضينا بأنهم أفضل الخلق .

١٧ - قوله: وقد رويانا عن أبيينا رسول الله - ﷺ وآلها وسلم، أنه قال: "من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لى وأهل بيتي، لم ير رائحة الجنة". ولا يعلم أشد لهم عداوة، ولا أعظم مكيدة لدين الله الزيدية تکفر الروافض ونبيه ﷺ، فمن أنكر فضل عترته، وساوى بينهم وبين غيرهم .

١٨ - قوله : كيف يكون شيعياً لآل محمد - عليهم السلام - من أنكر فضلهم، وقبس العلم بزعمه من غيرهم .

١٩ - قوله : بما ظنك من أنكر فضل ثمرة رسول الله ﷺ وآلها وسلم، أصلها، وزعم مع ذلك أنه شيعي لها، ما ينفع الداعي بغير شهود .

(١) **الروافض** : فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وتسمى بالشيعة أيضاً، وهم الذين شایعوا علينا وأولاده على إماما المسلمين بعد النبي ﷺ، ورفضوا سواه، وقالوا إن الإمامة إن خرجت عنهم فبظلم أو تقية، وقيل إنهم اثنان وعشرون فرقة، وأصولهم ثلاثة فرق : الغلاة والزيدية والإمامية ،
(٢) سورة فاطر الآية/٣٢ .

٢٠ - قال ﷺ وآله وسلم : "المرء مع أن أحب وله ما اكتسب" ^(١). إلى قوله :
 ورود الحوض لا يكون إلا لأتباع آل محمد - صلوات الله عليهم - ^(٢)،
 فهم أشياعه، ولا يكون ذلك إلا بالاعتراف بفضلهم، ومطابقتهم في
 قولهم وعملهم واعتقادهم، ولا يرد الحوض إلا من خلصت مودته لهم،
 ولا تخلص مودة من أنكر فضلهم، ومجد حقهم وساوى بينهم وبين
 غيرهم .

٢١ - قوله : منكر فضل أهل البيت - عليهم السلام - يشارك قتله زيد ابن
 على - عليه السلام - وأصحابه - رضي الله عنهم - في سفك دمائهم،
 ووزر قتالهم لزيد ^(٣) (لأن حلت قتالهم) ^(٤)، إنكار فضله وفضل أهل
 بيته - صلوات الله عليهم - وما أوجب الله على الكافة من توقيرهم،
 والرجوع إليهم، وأخذ العلم منهم والجهاد بين أيديهم .

(١) رواه الترمذى ، ٥١٤ / ٤ (٢٣٨٦) عن أنس ، وانظر الجامع الصغير ، ١٨٥ / ٢
 وهو صحيح .

(٢) قال ﷺ : "إني فرط لكم على الحوض" .. متفق عليه كما رواه (الترمذى)
 وأبوداود والنسائي وابن ماجه) ومالك وأحمد . وقال ﷺ : "إني تارك فيكم
 خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي
 وأئمما لن يتفرقوا حتى يرد أعلى الحوض" رواه أحمد والطبراني عن زيد بن
 ثابت .. وهو صحيح الجامع الصغير ١٠٤ / ١ .

(٣) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام أبو الحسين العلوى
 الماشى ، ويقال له زيد الشهيد ، عده الجاحظ من خطباء بنى هاشم وقال أبو
 حنيفة : ما رأيت أفقه منه ، حبسه هشام .. وحرضه أهل الكوفة على الأمويين
 وانتهى به الأمر إلى أن قتل يوسف الثقفى وقطعت رأسه وطافت مدن الخلافة
 حتى استوى به الأمر معلقا على باب عمرو بن العاص ، فسرقه المصريون
 ودفنه سنة ١٢٢ هـ ، انظر مقاتل الطالبين ١٢٧ ، والفرق ص ٢٥ .

(٤) ما بين القوسين من الهاشم .

٢٢ - قوله: لا أعلم لإنكار هذه الفرقـة المـنـسـبـة إـلـى أـهـلـ الـبـيـتـ الشـرـيفـ عـنـ اللهـ، فـىـ الدـنـيـاـ^(١) وـالـآخـرـةـ، وجـهاـ يـصـرـفـ إـلـىـهـ إـنـكـارـهـ لـفـضـلـهـمـ، سـيـماـ مـعـ اـتـهـامـهـ لـلـنـاسـ أـنـهـمـ خـواـصـهـمـ وـأـتـبـاعـهـمـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ، حـتـىـ إـذـاـ نـسـبـ إـلـيـهـمـ خـلـافـهـمـ لـهـمـ، ضـجـواـ مـنـ ذـلـكـ وـأـنـكـرـواـ، لـإـعـجـابـهـمـ بـأـنـفـسـهـمـ، وـأـسـتـكـثـرـهـمـ لـأـعـمـالـهـمـ. وـقـولـهـ: "مـنـ أـطـولـ مـاـ عـبـادـةـ، وـأـكـثـرـ مـاـ عـلـمـاـ"، أـوـ لـمـ يـعـلـمـواـ أـنـ العـتـرـةـ الـمـطـهـرـةـ، الـتـىـ مـلـكـهـاـ اللهـ - تـعـالـىـ - أـزـمـتـهـمـ، وـافـتـرـضـ عـلـيـهـمـ الرـجـوعـ إـلـيـهـاـ، فـىـ جـمـيعـ الـأـوـقـاتـ إـلـىـ آخرـ التـعـبـدـ، أـزـكـىـ مـنـهـمـ عـبـادـةـ وـأـغـزـرـ عـلـمـاـ، وـأـرـجـحـ حـلـمـاـ، وـأـرـصـنـ فـهـمـاـ، وـكـيـفـ لـاـ يـكـوـنـونـ كـذـكـ، وـ(ـهـمـ)ـ أـهـلـ ذـلـكـ، هـمـ عـتـرـةـ رـسـوـلـ اللهـ^ﷺـ وـعـلـيـهـمـ، وـوـرـثـةـ عـلـمـهـ وـصـفـوـتـهـ مـنـ خـلـقـهـ !! .. فـيـنـتـجـ العـجـبـ، الـذـىـ ذـكـرـنـاـ، إـنـهـ لـاـ فـضـلـ إـلـاـ بـعـدـ !

وـهـذـاـ، كـمـاـ يـرـىـ جـهـلـ، وـقـدـ قـدـمـنـاـ بـيـانـهـ، وـانـضـافـ إـلـيـهـ اـعـقـادـ فـاسـدـ، وـهـوـ أـنـهـ أـعـمـلـ النـاسـ، فـازـدـوـجـاـ فـأـنـتـجـاـ أـنـهـمـ أـفـضـلـ النـاسـ .. فـفـرـحـوـ بـهـذـهـ النـتـيـجـةـ، وـأـعـجـبـوـ بـهـاـ ! .. وـلـمـ يـبـلـغـ فـهـمـهـ إـلـىـ أـنـ النـتـائـجـ لـاـ تـصـحـ إـلـاـ أـنـ تـكـوـنـ مـقـدـمـاتـهـ صـادـقـةـ، فـإـنـ العـجـبـ يـحـمـدـ صـاحـبـهـ عـلـىـ دـعـوـىـ مـاـ لـمـ يـجـعـلـ اللهـ تـعـالـىـ - لـهـ .

٢٣ - قوله : متـ غـيـظـأـ إـلـيـهـ الـمـخـالـفـ إـنـ كـنـتـ رـافـضـيـاـ .. لأـهـلـ الـبـيـتـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - الـذـينـ أـوـجـبـ اللهـ - سـبـحـانـهـ - عـلـيـكـ الصـلـاـةـ عـلـيـهـمـ فـىـ الصـلـاـةـ، وـذـكـرـهـمـ فـىـ الـأـذـانـ، وـأـوـجـبـ عـلـيـكـ مـودـتـهـمـ فـىـ الـقـرـآنـ، إـلـاـ أـنـ تـظـلـمـ رـسـوـلـ اللهـ^ﷺـ وـآلـهـ وـسـلـمـ، أـجـرـهـ عـلـىـ الـهـدـىـ وـالـبـيـانـ ! ... قـالـ اللهـ - سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ - : «قـلـ لـاـ أـسـأـلـكـمـ عـلـيـهـ أـجـرـاـ إـلـاـ الـمـسـوـدـةـ فـىـ الـقـرـبـىـ»^(٢)ـ، وـقـالـ لـنـبـيـهـ^ﷺـ وـآلـهـ وـسـلـمـ : «وـأـتـ ذـاـ الـقـرـبـىـ

(١) فـىـ الأـصـلـ: الدـنـىـ.

(٢) سـوـرـةـ الشـورـىـ الـآيـةـ / ٢٣ـ .

حقه^(١) فتأهم الخمس، عوضهم الحكيم^(٢) - سبحانه - إيه عن
ظـ / الزـ^(٣) ، فعلم الناس مراد الحكيم في المودة، مع أنهم قد سألهـ
من قرابتهـ، الذين أمرـهم - تعالى - مودـتهمـ، فقال : "فاطـمة وأـبـنـاؤـها"
والرافضـيـ: عندـ أـهـلـ الـبـيـتـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - هوـ منـكـرـ فـضـلـهــ، وجـاحـدـ
حـقـهــ، كـمـاـنـ النـاجـيـ: عـنـهـمـ منـ حـارـبـهــ، لاـ يـجـهـلـ ذـلـكـ أحـدـ مـنـهــ
وـلـاـ مـنـ أـتـابـعـهــ البرـرةـ العـلـمـاءـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - وـعـلـىـ اـتـابـعـهــ
الـرـحـمـةــ.

٢٤ - قولهـ: أـلـاـ تـرـىـ أـنـ العـتـرـةـ إذاـ أـجـمـعـتـ عـلـىـ حـكـمـ منـ الأـحـكـامـ، وـخـالـفـهــ
فيـهـ جـمـيعـ الـخـلـقـ، لـمـ يـسـغـ لـهـمـ خـلـافـهـمـ عندـ أـهـلـ الـبـصـائـرـ، وـرـدـتـهـمـ الـأـدـلـةـ
إـلـيـهـمـ صـاغـرـينـ، وـمـتـىـ أـجـمـعـتـ الـأـمـةـ، أـسـوـدـهـاـ وـأـحـمـرـهـاـ، وـخـالـفـهـمـ وـاحـدـ
مـنـ أـهـلـ الـبـيـتـ - عـلـيـهـمـ السـلـامـ - عـلـىـ قـوـلـ سـاـغـ لـهـ خـلـافـهـمـ، وـلـمـ يـصـحـ
دـعـوـيـ اـدـعـاءـ الإـجـمـاعـ فـيـ تـلـكـ الـمـسـأـلـةـ عـلـىـ قـوـلـ الـكـافـةـ، وـهـذـاـ غـايـةـ
الـاـخـتـصـاصـ بـالـشـرـفـ الـكـبـيرـ، وـتـمـيـزـ بـالـفـضـلـ الـعـظـيمـ.

٢٥ - قولهـ: "فـيـ شـرـحـ الرـسـالـةـ النـاصـحةـ"^(٤) : فإنـ قـيلـ : إنـ إـنـكارـ الفـضـلـ
لـلـنـسـبـ، هـوـ قـوـلـ الشـيـخـ، وـهـوـ عـابـدـ كـمـاـ تـعـلـمـونـ، قـلـناـ : نـوـمـ^(٥) النـبـىـ
وـعـلـىـ آـلـهـ، خـيـرـ مـنـ^(٦) عـابـدـتـهــ. وـقـوـلـهـ^(٧): أولـيـ بـالـاتـابـعـ مـنـ قـوـلـهـ، وـقـدـ

(١) سورة الإسراء الآية/٣٦.

(٢) في الأصل : الحليم.

(٣) انظر ابن كثير، ٤٢/٣.

(٤) هذه الرسالة يوجد منها مصورة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم ٥٢/٢٣٩ أصول فقههـ - يمنيةـ.

(٥) ورد عنهـ^(٨): "تـامـ عـيـنـاـيـ وـلـاـ يـنـامـ قـلـىـ" ضـعـفـهـ السـيـوطـيـ فيـ الجـامـعـ الصـغـيرـ، ١٣٣/١.

(٦) في الأصل : مـنـ.

قال - تعالى - «فليحذر الذين يخالفون عن أمره»^(١)، وخوفنا من مخالفة النبي - عليه السلام - ومخالفة عترته، ولم يخوتنا من مخالفة الشيخ، ولا غيره من تنكر منهاجهم لأن النبي ﷺ وآلله وسلم، كان لا يقول شيئاً من تلقاء نفسه، وإنما يقول ما أوحى إليه من ربِّه، وقد قال - تعالى - : «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»^(٢)، والشيخ قال ما قال من تلقاء نفسه .

٢٦ - قوله : "في الرسالة الناصحة للإخوان"، بعد ذكره لشروط الاجتهاد، وشروط من نصح أن يجتهد : وأهل البيت - عليهم السلام - أحق بذلك ؛ لأن الرجوع إليهم واجب، لما ظهر من الأدلة بما قدمنا؛ ولأن اتباع أحادهم من العلماء تكون النفس إليه أسكن، والظن لإصابته أغلب، والدليل على وجود اتباع الإمام منهم قائم، وهو الأمر بطاعته في قوله - تعالى - «واطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»^(٣)، وأولوا الأمر هم الأئمة - عليهم السلام - . وقال تعالى : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم»^(٤)، والطاعة تشتمل ذلك، وقد أمر بالرد إليه، والأمر يقتضي الوجوب، ولأن قضاياه أحکام، وقضايا غيره فتاوى، والحكم يسقط الفتوى، فإن كان وقت فترة، فاتباع أولى ، عالهم أولى .

٢٧ - قوله : "في شرح الرسالة الناصحة" : واعلم أن من تأمل في أحد الأدلة، فضلاً عن مجموعها، إما في دلالة العقل، أو في كتاب الله سبحانه - أو في سنة الرسول، أو في إجماع الأمة، أو العترة، أو

^(١) سورة النور الآية/٦٣ .

^(٢) سورة النجم الآياتان ٣، ٤ .

^(٣) سورة النساء الآية/٥٩ .

^(٤) سورة النساء الآية/٨٣ .

يتبع أقوال الأئمة - عليهم السلام - على صدق ما قلنا، ولكن وأين من يترك مصل إلى ذلك، ويعنده ذلك إيجاب الرجوع إلى قو الشیخ؟!! .

٢٨ - قوله : للدين قواعد لا يستقيم إلا عليها وغایات لا ينتهي إلا إليها تفضيل أهل البيت - عليهم السلام - قواعده، والاقتداء بهم غایاته، فمن بنى^(١) على غير قاعدة انهار بناؤه، وتهافتت أركانه ومن جاوز الغاية، ضل سعيه، وكانت النار سبقته^(٢) .

٢٩ - قوله : فأعداء أهل البيت - عليهم السلام - الذين كانوا ربما اعترفوا بفضلهم، في بعض الحالات، يكونون أهون حرماً، ومن ظاهره الذب، وباطنه الانتقاد لعترة محمد، خاتم النبيين - صلوات الله عليهم أجمعين - ألا ترى^(٣) أن من ناصبهم من بنى أمية، وبنى العباس، لم يمكنهم صرف بوطن الناس عن هذه العترة الطاهرة، ولا أنس بهم في ذلك، وظاهرهم الحرب^(٤) لهم والعداوة، فكلامهم فيهم غير مستمع، ومنكر فضلهم من ظاهره التقشف والإسلام والعبادة، قد غرَّ الناس بعبادته، وصرفهم عن عترة نبيهم - صلى الله عليه وعليهم، باعتقاده، فهو فتنة^(٥) لمن اغتر به، ضال غر من شله^(٦) .

٧٠ فكيده حينئذ، يكون أعظم من كيدهم، وجرمه عند الله، أكبر من جرمهم، وقد روى عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - إنه قال :

(١) في الأصل : بنا.

(٢) ويمكن أن تكون سبقته.

(٣) في الأصل : الآن.

(٤) في الأصل : الحرب.

(٥) في الأصل : صبه.

(٦) هكذا في الأصل، والشره : شدة الحرص.

قطع ظهرى اثنان، عالم فساق، يصد الناس عن علمه بفسقه، وذو^(١) بدعة ناسك، يدعو^(٢) الناس إلى بدعته بنسكه^(٣).

٣٠ - قوله : ربما احتجوا بقول يضيفونه إلى بعض آبائنا - عليهم السلام - جهلا بأحكام الإضافة، وهو لم يصح، وإن صح وجب تأويله على موافقة كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وحجج العقول، إلى قوله .. فهذا الذي يجب عليه حمل كلام الأئمة عليهم السلام - لئلا^(٤) تتناقض حجج الله وبيناته، وتنسب إلى أئمة الهدى - عليهم السلام - مخالفة نصوص الكتاب، وأدلة العقول .

٣١ - قوله : في "الشافى"^(٥) ألم تعلم أن المفرق بين العترة الهادين، كالفرق بين النبيين .

٣٢ - قوله : كيف تختلف الذرية آباؤها، وقد شهد لهم النبي ﷺ وآله وسلم؛ بالاستقامة، بقوله : "إنهم لـن يفترقا حتى يردا على الحوض!"^(٦).

٣٣ - قوله : أعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين، ذرية خاتم النبيين ﷺ وآله وسلم؛ يديرون ويعتقدون أنه لا نجاة لأبي بكر^(٧) وعمر^(٨) وعثمان إلا

(١) في الأصل : ذوا .

(٢) في الأصل : يدعوا .

(٣) في الأصل : نسكه .

(٤) في الأصل : لأن لا .

(٥) في دار الكتب المصرية يوجد مصورة عنها تحت رقم ميكروفيلم ٢١٦٨ ، ٢٣٤ وكذلك

(٦) سبق تخربيجه .

(٧) أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة بن عامر بن كعب التميمي القرشي : أول الخلفاء الراشدين وأول من آمن برسول الله ﷺ، من الرجال، وأحد عظاماء العرب، ولد بمكة سنة ٥١ هـ أبلى في الإسلام بلاء حسناً وجاهد بما له ونفسه وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وشاركه في =

بخلوص ولا ينهم فيهم، لأن الله - تعالى - أوجب محبتهم على جميع المكلفين وهم منهم .

٣٤- قوله : لو لم يتقىد الأمر أبو بكر ما تأهل له عمر، ولو لم يتقىد عمر ما طمع فيه عثمان، ولو لا تقىده عثمان^(٢) لم يطمع فيه معاوية^(٣) ومن تبعه من جبابرة بنى أمية، ولو لا أخذه جبابرة بنى أمية ما تقىده بنو العباس .

٣٥- قوله : في "شرح الرسالة الناصحة"، ولم يعلم بين هذه العترة الظاهرة اختلاف في ثبوت الإمامة، لمن قام من ولد أحد البطرين الطاهرين الحسن والحسين - عليهما السلام - وهو جامع لخصال الإمامة إلى أيام

= الهجرة النبوية، توفي سنة ١٣ هـ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد جـ ٩/٢٦-٢٨، وابن الأثير، ص ١٦٠/٢

^(١) أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى : ثانى الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابى الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل، قتلته أبو المؤمن الحوسى سنة ٢٣ هـ، وللمزيد انظر ابن الأثير ١٩/٣ ، واليعقوبى ١١٧/٢

^(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشى : أمير المؤمنين، ذو السورين، ثالث الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، من كبار رجالات الإسلام، ولد عمكة ٤٧ ق هـ.. وأسلم قبل الهجرة وكان من الأولين السابقين، أبلى في الإسلام بلاء حسنا، هاجر المحرقين وبذل نفسه وما له من أجل إعلاء كلمة الدين وزوجه الرسول من ابنته الواحدة تلو الأخرى، وفتحت في عهده بلاد كثيرة، وقتله الثوار في ٣٥ هـ، فكانت الشهادة مسك خاتم لجهاده المبارك، وللمزيد انظر صفة الصفوة ١١٢/١ ، و منهاج السنة ١٨٦/٢ ، ١٦٥/٣

^(٣) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى : مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاء العرب المتميزين الكبار، أسلم بعد الفتح، واستعمله عمر وعثمان وحارب علياً بعد مقتل عثمان، ونزعه الخلافة محتجاً أنه يطالب بدم عثمان، وجاءته الخلافة بعدما تنازل عنها الحسن بن علي سنة ٤١ هـ، وتوفي سنة ٦٠ هـ، وللمزيد انظر ابن الأثير ٤/٢ ، والمسعودى ٤٢/٢

المأمون^(١)، ويصنع في عمل مذهب الإمامية، يريد بذلك تفرق الشيعة والعترة، واطلق الأموال الخطيرة، لمن يعلم منه الإلحاد، وشدة كيد الإسلام، فصنفوا في ذلك كتاباً ظاهرة السقوط والبطلان.

-٣٦ - قوله : في بعض أجوبيه الموجودة بخطه : سألت عن يرضى عن الخلفاء، ويحسن الظن فيهم، وهو من الزيدية، ويقول أنا أقدم علياً - عليه السلام - وأرضى عن المشايخ، ما يكون حكمه، وهل يجوز الصلاة خلفه؟ الجواب عن ذلك : إن هذه مسألة غير صحيحة، فيتوجه الجواب عنها، لأن الزيدية على الحقيقة هم الجارودية^(٢)، ولا يعلم في الأئمة - عليهم السلام - من بعد زيد بن علي - عليه السلام - من ليس بجارودي، واتباعهم كذلك، وأكبر ما نقل وصح عن السلف، وهو ما قلنا على تلقيق واجتهاد، وإن كان الطعن والسب من بعض الجارودية ظاهراً، وإنما هذا رأي المحصلين منهم، وإنما هذا القول قول بعض المعتزلة يفضلون علينا - عليه السلام - ويترضون عن المشايخ، فليس هذا يطلق على أحد من الزيدية، ولأننا نقول : قد صح النص على أمير المؤمنين - عليه السلام - من الله ومن رسوله -

(١) المأمون العباسى هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع خلفاء بنى العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه، وكان عالماً ومحدثاً ونحوياً، اهتم بالفنون والعلوم والأداب في عصره وأنشأ دار الحكمة ونشطت الترجمات في عصره وازدهرت الفلسفة، توفي سنة ٢١٨هـ، وللمزيد انظر : المسعودى، ٢٤٧/٢، ٢٦٩-٢٤٧هـ، وابن الأثير، ٦/٤٤-٤٨.

(٢) الجارودية : فرق من الشيعة الزيدية، هم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، يقولون بالنص على الإمام على بالوصف دون التسمية، وكفروا الناس لكونهم لم يجتهدوا في طلب الموصوف ! .. وقالوا إن علم آل البيت كعلم الرسول، فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة، الموسوعة الفلسفية، ص ١٤٩ .

صلى الله عليه وآله وسلم، وصحة معصية القوم وظلمهم وتعديهم لأمر الله - سبحانه - وإن كانت جائزة المعصية والتربيبة فما أبعد الشاعر في قوله :

فوويل لتألی القرآن فی ظلم اللیل وطوبیس لعابد الوثن !!

ومن حاله ما ذكرته، لا يعد في الزيدية، وإنما هذا قول بعض المعتزلة، وصاحب هذا القول معتزلي، لا شيعي ولا زيدى، إلى قوله : والاحتراز من الصلاة خلف من يقول بذلك أولى .



الفصل الرابع

وهو في ذكر جملة مما حكاه من أقوال فضلاء العترة، في معنى ذلك، فمن ذلك حكايته في "شرح الرسالة الناصحة"

١- عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال : "أيها الناس اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم، في عترة نبيك، فلأن تناديكم عن أمر توسيخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم بباب السلم، فادخلوا في السلم كافة، وهم بباب حطة من دخله غفر له، خذوها عنى عن خاتم المرسلين، حجة من ذى حجة، قالها في حجة الوداع : "إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى أبداً، كتاب الله وعترتى أهل بيته إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" .

٢- وحكياته، في "الشافى": لكلام فاطمة - عليها السلام - مع من زارها من نساء المهاجرين والأنصار، الذي منه قولها : أصبحت، والله - عائنة لدنياكم^(١)، قالية لرجالكم^(٢)، شئتكم^(٣) بعد أن سترتهم، ولفظتهم بعد إذ عجمتهم^(٤)، فقبحا لفلول الجد^(٥)، خور القناة^(٦)،

(١) عائنة : أي كارهة .

(٢) قالية : أي هاجرة .

(٣) شئتكم : أي بغضتهم .

(٤) "لفظتهم" أي أرجعتهم استغناه وكراهيته، بعد "إذ عجمتهم" أي مضغتهم واستساغتهم من قبل واستطابتهم وهذا الكلام عنانية وتعبيرًا عن زهدها - رضى الله عنهم - من كل شيء .

(٥) فلوال الحد : أي انكسار سن السيف وتضعضعه .

(٦) خور القناة : أي ضعف الرمح وتمالكه .. وهو كناية عن المزال والانكياز .

وخطل الرأى : «لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»^(١) . ويحتمم أقدح رحزوها عن رواسى الرسالة وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطيبين لأهل الدنيا والدين، وما نعموا من أبي حسن .. إلى قولها .. ولكن كذبوا، وسيعذبهم الله، بما كانوا يكسبون . ألا هلمَّنَ، فاسمعن وما عشتن أراكن الدهر عجبا .. إلى : "أى ركن لجاوا، وبأى عروة توافقوا وتمسکوا : «لبئس المولى، ولبئس العشير»^(٢) ، و «لبئس للظالمين بدلًا»^(٣) ، استبدلوا، والله، الدنى بالقوادم، والعجز بالكافل (وربما الكاحل)، وبعداً وسحقاً لقومٍ يحسبون أنهم يحسنون صنعاً : «ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون»^(٤) . قال الإمام - عليه السلام - : فهذا قول فاطمة - عليها السلام - الذى لقيت عليه الله - سبحانه - فلم نتعد طريقة من يجب الاقتداء به، من الآباء والأمهات - عليهم السلام - .

٣ - حكايتها - عليه السلام - "فى شرح الرسالة الناصحة" لـ كلام الحسين بن على - عليه السلام - مع أعون عمر بن سعد^(٥) من أهل الكوفة فى اليوم الذى استشهد فيه - رحمة الله عليه - الذى منه

(١) سورة المائدة الآية/ ٨٠ وفيها (وبئس) والصواب ما اثبتناه .

(٢) سورة الحج : الآية/ ١٣ .

(٣) سورة الكهف الآية/ ٥٠ .

(٤) سورة البقرة الآية/ ١٢ .

(٥) عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهرى : أمير من القادة الشجعان سيرته عبيد الله ابن زياد لقتال الدليلم، ثم انتدبه لقتال الحسين فاستغفاه فهدده، فأطاعه وتوجه للحسين، فحدث ما حدث من فاجعة قتل ابن النبي في كربلاء .. قتله أعون المختار الثقفى بالكوفة ٦٦هـ، انظر المزيد في طبقات ابن سعد ١٢٥/٥ وابن الأثير ٤/٢١ .

قوله : "تبأ لكم أيتها الجماعة وترحا ، أحين استصرختمونا ولهمين
متغيرين ، وأصرخناكم مؤجرين مستعدين ، سللت علينا سيفاً في
رقابنا ، وحششت علينا نار الفتنة ، جناها عدوكم وعدونا ، فأصبحتم^(١)
معا على أوليائكم ، ويداً عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفسوه فيكم ، ولا
عمل أصح لكم فيهم ، إلا الحرام من الدنيا أنا لكم ، وخسيس عيش
طعمت فيه ، من غير حدث كان هنا ، ولا رأى يقيل . فهلا ، لكم
الواليات ، تجهّتموا^(٢) والسيف لم يشهر ، والجأش طامن ، والرأى لم
يستخف ، لكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب ، وتدعاعيت كتداعى
الفراش . فقبحا لكم وترحا ، فإنما أنتم من طواغيت الأمة ، وشذوذ
الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ونفثة الشيطان ، وعصبة الآثام ، ومحرفى
الكتاب ، ومطفئ السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيدى عترة
الأوصياء .

٤ - وحكايتها عن زين العابدين على بن الحسين^(٣) - عليه السلام - التي
هي قوله : "فلو لم يكن من ذلك إلا ما روينا بالإسناد الموثوق إلى
أبي الجارود التميمي^(٤) - رحمة الله عليه - أتى قال : "دخلت المدينة

(١) في الأصل : إبقا : أى جميعاً .

(٢) في الأصل : نجهّمنا .

(٣) زين العابدين على بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ، رابع الأئمة
الإثنى عشر عند الإمامية ، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم وال سور
كان جواداً كريماً سيداً في قومه ت٩٤ هـ ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد

٥٢/٥ ، وصفة الصفوة ١٥٦

(٤) أبو الجارود هو زياد بن المنذر الخراساني رأس "الجارودية" من الزيدية من
أهل الكوفة . كان من غلاة الشيعة افترق أصحابه فرقاً ، وفيهم من كفر
الصحابية بتركهم بيعة على بعد وفاة النبي ﷺ ، له كتب .. منها التفسير رواية
عن أبي جعفر الصادق . وكان يزعم أن النبي ﷺ قد نص على إمامية على

٨٠ . و /إِنَّا بَعْلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ، وَجَمَاعَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُمْ جَلُوسٌ فِي حَلْقَةٍ، فَأَتَيْتَهُمْ فَقَلْتَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَمَعْدَنِ الرَّسَالَةِ، وَمُخْتَلِفِ الْمَلَائِكَةِ، كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ - رَحْمَكُمُ اللَّهُ - فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : "أَوْ مَا تَدْرِي كَيْفَ نَمَسِي وَنَصْبِحُ؟ أَصْبَحْنَا فِي قَوْمَنَا، بِمَنْزِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي آلِ فَرْعَوْنِ، يَذْبَحُونَ الْأَبْنَاءَ، وَيَسْتَحْيِيُونَ النِّسَاءَ، وَأَصْبَحَ خَيْرُ الْأُمَّةِ، يَشْتَمُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَأَصْبَحَ مِنْ يَبْغُضُنَا، يَعْطِيُ الْأَمْوَالَ عَلَى بَغْضَنَا، وَأَصْبَحَ مِنْ تَحْتَنَا مَنْفَوْصًا حَقَّهُ . أَوْ قَالَ : حَظَهُ أَصْبَحَتْ قَرِيشٌ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعَرَبِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَانَ قَرْشِيًّا، وَأَصْبَحَتْ الْعَرَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْعِجْمِ بِأَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كَانَ قَرْشِيًّا عَرَبِيًّا، فَهُمْ يَطْوِلُونَ بِحَقْنَا، وَلَا يَعْرُفُونَ لَنَا حَقًّا . اجْلَسْنَا يَا أَبَا عُمَرَانَ، فَهَذَا صَبَاحُنَا مِنْ مَسَائِنَا" . قَالَ الْإِمَامُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَهَذَا كَمَا تَرَى تَصْرِيفٍ مِنْ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي مَحْضِرِ جَمَاعَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ، قَدْسَ اللَّهُ أَرْوَاهُمْ بِأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ بِنَسَبِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ طَرِيقُ مَعْرِفَةِ الإِجْمَاعِ، وَلَا يَنْهَا عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَدُوَّةٌ وَإِنْ انْفَرَدَ وَحْدَهُ؛ وَلَا يَنْهَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ أَكَدَ ذَلِكَ، بِإِجْمَاعِ الْكَافِةِ مِنَ الْعَرَبِ وَقَرِيشٍ، بِادْعَاءِ الشَّرْفِ وَالْفَخْرِ بِالْقَرْبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَقْرَبَ مِنَ الْكَافِةِ إِلَيْهِ، صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتَهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ .

= بالوصف لا بالتسمية، وللمزيد انظر الفرق بين الفرق، ص ٢٢، وخطط المقريري ٣٥٢/٢.

٥ - حكايتها - عليه السلام - في "الشافى" لجواب زيد بن على - عليه السلام - لهشام بن عبد الملك^(١) لما افتخر بنى أمية، وهو قوله على من يفتخر على هاشم^(٢)، أول من أطعم الطعام، وضرب الهمام، وخضعت له قريش بار GAM، أم على عبد المطلب^(٣)، سيد مصر جمِيعاً، وإن قلت : معد كلها صدقت، كان إذا ركب مشوا، وإذا انطل احتقوا، وإذا تكلم سكتوا، وكان يطعم الوحش في رؤوس الجبال، والطير والسباع، والإنس في السهل، حافر بئر زمزم، وساقى الحجاج ربيع العمررين، أم على بيته أشرف رجال، أم على سيد ولد آدم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حمله الله على البارق، وجعل الجنة بيمنيه، والنار بشماله، فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخر عنه دخل النار، أم على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين على بن أبي طالب أخي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وابن عم المفرج الكرب عنه، وأول من قال : "لا إله إلا الله" بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يبارزه فارس قط إلا

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان : من خلفاء بنى أمية، ولد بالشام وتولى الخلافة بعد أخيه يزيد ١٠٥، وهو الذي وجه إلى زيد بن على جيشا نحو الكوفة فقتلته .. وكان سياسيا حكينا، توفي ١٢٥ هـ، وللمزيد انظر : ابن الأثير ٩٦/٥، وابن خلدون ٣/٨٠-١٣٠.

(٢) هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، من قريش، أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن بنيه النبي ﷺ ، وللمزيد انظر طبقات ابن سعد، ٤٣/١.

(٣) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو الحارث : زعيم قريش في الجاهلية وأحد سادات العرب ومقدميهم، ولد في المدينة ونشأ بمكة كأن عاقلاً، ذا أناة وبخدة، فصريح اللسان، حاضر القلب، أحجه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة، هو جد رسول الله ﷺ ، وللمزيد انظر ابن الأثير ٤٢/٢، والطبرى ٢/١٧٢.

قتله، وقال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما لم^(١) يقل
في أحد من أصحابه، ولا لأحد من أهل بيته.

٦ - وحكياته - عليه السلام - عن محمد بن عبد الله النفس الزكية -
عليه السلام - لكلام منه قوله: "فنظر على - عليه السلام - للدين
قبل نظره لنفسه، فوجد حقه لا ينال إلا بالسيف المشهور، وتنكر ما
هو به من حديث عهد بجاهلية، فكره أن يضرب بعضهم ببعض،
فيكون في ذلك ترك الألفة، فأوصى بها أبو بكر إلى عمر عن غير
شورى، فقام بها عمر، وعمل في الولاية بغير عمل صاحبه، وليس
ببيده فيها عهد من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
ولا تأويل من كتاب الله، إلا رأى يوحاه هو فيه، مفارق لرأي
صاحبها، جعلها بين ستة، ووضع عليهم أمراء، أمرهم إن^(٢) هم
اختلقو أن يقتل الأول من الفتية، وصغروا من أمرهم، ما عظم الله،
وصاروا سبباً لولاة السوء، وسدت عليهم أبواب التوبة، (باب العلی
العظيم)^(٣)، واشتملت عليهم النار بما فيها، والله جل ثناؤه،
بالمرصاد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٧ - ٨ - وحكياته - عليه السلام - لجواب يحيى بن عبد الله^(٤) - عليه
السلام - لهارون^(٥) الذي منه قوله: "وإن أعش فمدرك ثارى، داعياً

(١) ليست في الأصل.

(٢) تكررت في الأصل.

(٣) بالخامس.

(٤) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : من كبار الطالبين الثائرين في زمن موسى المادى وهارون الرشيد العباسين . ربه جعفر الصادق في المدينة ، فروى الحديث وتفقهه . وكان مع ابن عمه الحسين بن علي ابن الحسن في ثورته بالمدينة واستيلائه عليها أيام موسى المادى ، وحضر مقتله في معركة " فخ " سنة ١٦٩ هـ ، وبنجا قدعا إلى نفسه فباعه كثير من أهل

إلى الله - سبحانه - على سبيل رشاد، أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلك من أبيائي وإخوتي وإخوانى، القائمين بالقسط، الدعاة إلى الحق، وإن أمت فعلى سنن ما ماتوا، غير راهب لمصر عهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلى بهم أسوة حسنة وقدوة هادية، فأول قدوتى منهم أمير المؤمنين - رضوان الله عليه - إذ كان ما زال قائما، وقت القيام، ومع الإمكان حقاً، والنهاض لمحاجدة الجبارين فرضاً، فاعتراض عليه من كان كالظلف مع الخف، ونزاذه من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا - لعمر الله - من حزب الشيطان، مثل من

=آخر مين واليمين ومصر . وذهب إلى اليمن فأقام مدة، ودخل مصر والمغرب، وعاد إلى المشرق فدخل العراق متذمراً، وقصد بلاد الرى وخراسان فوصل إلى ما وراء النهر، واشتد الرشيد في طلبه، فانصرف إلى خاقان (ملك الترك) ومعه من شيعته وأنصاره نحو ١٧٠ رجلاً، فأقام ستين وستة أشهر، وخرج إلى طبرستان فبلاد الدليل، وأعلن لها دعوته سنة ١٧٥ هـ وكثير جمعه، فتدبر الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً . وضعف أمر الطاليي، وخاف أن يغدر به ملك الدليل، فطلب أمان الرشيد، فأجابه بخطه، واستقدمه إلى بغداد، فدخلها.. وأعدق الرشيد عليه عطاياه، إلى أن بلغه أنه يدعو لنفسه سراً، وأنه ما زال عنده من يقوم بدعوته، فحبسه عند الفضل بن يحيى، ورق له هذا بعد مدة، فأطلقه، وعلم الرشيد، فكان ذلك مما أحفظه على البرامكة، وأرسل من أعاد يحيى إلى الاعتقال، في سردادب ووكل به مسروراً السياf، وكان كثيراً ما يدعو به إليه فيناظره، واستمر إلى أن مات في حبسه، وقيل قتل بالجوع والعطش، وكان أسر، نحيفاً، خفيف العارضين، مليء نفسه إباء واعتذار، انظر مقاتل الطالبيين، ص ٣٠٨، النجوم الزاهرة، ٦٢/٢، وابن خلدون ٢١٥/٣ . ٢١٨-٢١٥ .

(١) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر : خامس حلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم، ولد سنة ١٤٩ هـ، كان حاكماً حازماً وسياسياً بارعاً وعسكرياً شجاعاً ازدهرت في عصره الخلافة، وكان يحيى عاماً ويعزرو عاماً، وأخباره والحوادث التي كانت في عصره كثيرة، أوقع بالبرامكة بعد أن أدنواهم، وتمكنت الثقافة في عصره حتى بلغت أوجهها، ت ١٩٣ هـ، وللمزيد انظر البداية والنهاية ٢١٣/١٠، والمقريري ٤٧-٥٨ .

وَجَدَتْ، وَظَاهِرُهُمْ مِثْلُ مَنْ ظَاهِرُكَ، وَهُمْ لِمَكَانِ الْحَقِّ عَارِفُونَ،
وَلِمَوْاضِعِ الرُّشْدِ عَالَمُونَ، فَبَاعُوا عَظِيمَ أَجْرِ الْآخِرَةِ، بِحَقِيرِ عَاجِلِ
الْدُنْيَا، وَلَذِيدِ الصَّدْقِ، بِغَلِيلِ مَرَارَةِ الْإِلْكَ، وَلَوْ شَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
لِهَدَائِهِ، وَرَكِبَتْ إِلَيْهِ، لِمُحَابَاهِ الظَّالِمِينَ، وَاتِّخَادِهِ الْمُضْلِّينَ، وَمُوَالَةِ
الْمَارِقِينَ، وَلَكِنْ أَبْيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَائِنِينَ وَلِلظَّالِمِينَ مَوَالِيَاً،
وَلَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ عِنْدَهُمْ نَكَلًا، فَبَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفَّارًا، وَاتَّخَذُوا آيَاتَ اللَّهِ
هَزَوَاً، وَأَنْكَرُوا كَرَامَةَ اللَّهِ، وَجَحَدُوا فَضْلِيَّةَ اللَّهِ، فَقَالَ رَابِعُهُمْ : "أَنَا
يَكُونُ لَهُمُ الْخَلَافَةُ وَالنِّبُوَّةُ"!.. حَسْدًا وَبَغْيًا، فَقَدِيمًا مَا حَسَدَ النَّبِيُّونَ،
وَأَبْنَاءَ النَّبِيِّينَ، الَّذِينَ اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِمِثْلِ مَا اخْتَصَّنَا، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ،
تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَالَ : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ، فَقَدْ أَتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا »^(١)
فَجَمَعَ لَهُمُ الْمَكَارِهِ وَالْفَضَائِلِ وَالْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنِّبُوَّةَ وَالْمَلَكَ
الْعَظِيمَ .

٨- وَحَكَائِتَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي "شَرْحِ الرِّسَالَةِ النَّاصِحةَ" عَنِ الْقَاسِمِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٢) - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ فِي أُولَئِكَيْنِ تَشْبِيهٍ
الْإِمَامَةِ : "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطَّرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مُفْضِلًا بَعْضَ مُفْطُورَاتِ
خَلْقِهِ عَلَى بَعْضٍ، بَلْوَى مِنْهُ - تَعَالَى - لِلْفَاضِلِينَ بِشَكْرِهِ، وَأَخْتِبَارِ
الْمُفْضُولِينَ، بِمَا أَرَادَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرٍ، لِيزِيدِ الشَّاكِرِينَ فِي الْآخِرَةِ
بِشَكْرِهِمْ مِنْ تَقْضِيَّهِ، وَلِيَذِيقَ الْمُفْضُولِينَ بِسُخْطٍ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ،

(١) سورة النساء الآية ٥٤ .

(٢) هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ الْعَلَوِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْمُعْرُوفُ بِالرَّسِّيِّ (١٦٩-٢٤٦هـ) فَقِيهٌ وَشَاعِرٌ، إِمامٌ وَثَائِرٌ مِنْ أُمَّةِ الزَّيْدِيَّةِ، عَاشَ فِي
عَهْدِ الدُّولَةِ العَبَاسِيَّةِ، وَعَاصِرِ الْخِلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيدِ وَالْمَسْوُونَ وَالْأَمِينِ
وَالْمُعْتَصِمِ، وَشَارَكَ فِي الدُّعَوَةِ السَّرِيَّةِ لِلشِّيَعَةِ فَدَعَا لِلرَّضا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، سَكَنَ
فِي آخِرِ حَيَاتِهِ جَبَلِ الرَّسِّ، وَتَوَفَّ ٢٤٦، لِلْمُزِيدِ انْظُرْ تَارِيخَ الْيَمَنِ، ١٨ .

من تكيله، ابتداء في ذلك للفاضلين بفضله، وفعلا فعله بالمفضولين عن عدله، لقوله : جل ثناؤه وتباركت بقدسه أسماؤه : «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»^(١).

قال الإمام - عليه السلام - فهذا تصريح منه - عليه السلام - بالفضيلة منه بين خلقه، وبأنه ابتدأهم بذلك، وبأنه أوجب على الفاضلين الشكر، وعلى المفضولين الصبر، وأن المفضولين إن سخطوا حكمه وقسمه في ذلك نكلهم، وأن الفاضلين إن شكروا زادهم في الآخرة، وأعطاهم ثواب الشاكرين، وهذا مذهبنا بغير زيادة ولا نقصان، قد أجمله - صلوات الله عليه - في هذا الفصل، والحمد لله الذي جعلنا من ذريته، وهدانا لسلوك مناهجه، فالواجب على العاقل، إنصاف نفسه، وتصفح قول هداته وأئمته، وإمعان النظر في كتاب ربه، والاقتداء بالمستحفظين من عترة نبيه - صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

٩- وحكياته - عليه السلام - لمثل ذلك عن محمد بن القاسم^(٢) - عليه السلام - التي عقبها بقوله : وما حكينا عن محمد بن القاسم - عليه السلام - مذكور في سيرة الهدى - عليه السلام - وقد كان في قول

(١) سورة الأنبياء الآية / ٢٣ .

(٢) محمد بن القاسم بن على بن عمر الحسني العلوى الطالبى، أبو جعفر : ثائر من الطالبيين، من أهل الكوفة، كانت العامة تلقبه بالصوفى، لإدمانه لبس الصوف الأبيض، وكان عالماً بالدين، فقيها زاهداً، يرى رأى الزيدية الجارودية. خرج في أيام المعتصم العباسى، بالطقالان، واستفحل أمره، وباعيه قبور خراسان خلق كثير، فظفر به عبد الله بن طاهر، بعد وقائع كانت بينهما، وحبسه في الرى، ثم نقله إلى بغداد مقيداً بالحديد سنة ٢١٩هـ، وأمر به المعتصم فسجنه في إحدى قباب قصره، فألقى بنفسه من نافذة وهرب . فقيل : إنه اختباً إلى أن توفي بواسطه، وقيل : عاش إلى أيام المتوكل، فمحبس ومات في محبسه . قال المسعودى : «وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت، وهو سنة ٣٣٢هـ، ومنهم كثيرون يزعمون أنه لم يمت، وأنه حى يرزق، وأنه سيخرج فيملاً لها عدلاً كما ملئت حوراً، وأنه مهدى هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طيرستان والديلم وكثير من قبور خراسان وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول الكيسانية في محمد بن الحنفية، والواقفية في موسى بن جعفر، وللمزيد انظر مقاتل الطالبيين، ص ٥٧٧، ٥٨٨، والمسعودى : مروج الذهب ، ١١٦-١١٧ .

القاسم - عليه السلام - كفاية، ولكن أردنا مظاهرة أقوال آبائنا
٩٦- عليهم السلام - لعلم المستبصر الليبي، أنا على منهاجهم، نقطعه
لقطاً، وأن من انتسب إلى آبائنا - عليهم السلام - ورفضنا، جعل ذلك
تدليساً لأمره، وتلبيساً على العوام بمكره، وأنه كما خالفنا، هو أيضاً
مخالف لآبائنا - عليهم السلام - وإنما انتسب إليهم، إحداداً في الدين،
وتمويهاً على ضعفه المسلمين .

١٠- وحكياته - عليه السلام - عن الهدى إلى الحق يحيى بن الحسين
- عليه السلام - لما ذكر في كتاب "القواعد" من مفاضلة الله سبحانه -
بين الأجسام، وكذلك ما ذكر - عليه السلام - في كتاب "الشريعة"، من
اعتبار الكفاءة في النسب، ثم أعقب ذلك - عليه السلام - بقوله : وذلك
مذهبه - عليه السلام - ومذهب الأئمة من أولاده - عليه السلام - إلى
يومنا هذا، وفيه دلالة واضحة، لمن انصف عقده؛ لأن الناس لو كانوا
عنه - عليه السلام - على سواء، لم تعتبر إلا كفاءة الدين، فظهور
فساد قول من يزعم أن الناس لا تفاضل بينهم، وأن الله - تعالى - لم
يفاضل بين خلقه، معلوم لكل من لم يتخد إلهه هواه .

١١- وحكياته - عليه السلام - عن المرتضى لدين الله محمد بن يحيى^(١)
- عليه السلام - أنه قد صرخ في مسائله، بأن إجماع العترة - عليهم
السلام - منعقد على أنهم أفضل الخلق، وأن الواجب على جميع أهل

(١) محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم العلوى الطالبى، الملقب
بالمرتضى من أئمة الزيدية فقيه وعالم بالأصول له وقائع مع القرامطة، تولى
الأمر بعد أبيه، ولكنه اغترل وتنازل للأمر لأخيه أحمد، له مصنفات كثيرة
أغلبها في الفقه، توفي سنة ٣١٠ هـ، ودفن بجوار أبيه في صعدة، وللمزيد انظر
هداية الراغبين لوعة ١١٠ ط .

الملل الرجوع والانقياد لأمرهم . قال الإمام - عليه السلام - ولا إشكال فيه فنحتاج إلى ذكر موضعه .

١٢- وحكياته - عليه السلام - لرسالة القاسم بن على^(١) - عليه السلام - إلى أهل طبرستان ، التي منها قوله : أصل التأويل أول الخبر ، والاختلاف في الأئمة أول الضلال ، والاعتماد على غير العترة أول الوibal ، وأصل العلم مع السؤال ، وأصل الجهل مع الجدال ، العالم في غير علمنا كالجاهل بحقنا ، الراغب في عدونا كالزاهد فينا ، المحسن إلى عدونا كالمسيء إلينا ، الشاكر لعدونا كالذام لنا ، المتعرض لحلتنا في الخلافة^(٢) ، كالعادى علينا ، معارضنا في التأويل ، كمعارض جدنا في التزيل ، الراعي لما لم يستطع ، كالمضيع لما استرعى ، القائم بما لم يستأمن عليه ، كالمتعدى فيما استحفظ ، الخاذل لنا كالمعين علينا ، المختلف عن داعينا ، كالمجيئ لعدونا ، معارضنا كالحاكم بغير الحق . المفرق بين العترة الهادين كالمفرق بين النبيين ، ها هنا أصل الفتنة بإجماع الشيعة . قال الإمام - عليه السلام - وأقول : صدق إن أصل الفتنة التفريق بين العترة - عليهم السلام .

١٣- وحكياته لكلام الحسين بن القاسم^(٣) - عليه السلام - الذي منه بعد استدلاله على حصر الإمامة ، من جهة العقل ، قوله : " فمن هاهنا وجب

^(١) القاسم بن على العياني : أبو الحسين ، المنصور بالله : من أئمة الزيدية في اليمن . له مؤلفات تقارب المائة ، اشتهر في الشام وأنقذ رسالته إلى اليمن سنة ٣٨٨هـ ، وبوبع له ، ثم رحل إلى الحجاز ، ودخل اليمن ، فاستقر في صنعاء إلى أن توفي ، ودفن في عيان . وللمزيد انظر بلوغ المرام ٣٤ و ٤٠٨ ، والدر الفريد ، ص ٢٤٦ .

^(٢) من المأمور

^(٣) الحسين بن القاسم بن على العياني ، المهدى لدين الله : من أئمة الزيدية ولد ٣٨٤هـ باليمن ، قام بالإمامية بعد أبيه ، وكانت إقامته بصنعاء ، وقاتلته بعض =

أَن تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِي أَهْلِ بَيْتٍ مَعْرُوفِينَ، وَبِالْفَضْلِ وَالشَّرْفِ
 مَخْصُوصِينَ، وَأَمَا فِي الْكِتَابِ فَقُولُ اللَّهِ - سَبَّحَنَهُ - : «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ
 لِيذَّهَبَ عَنْكُمُ الرَّجُسُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا»^(١)، وَقُولُهُ - سَبَّحَنَهُ
 - لَنْبِيِّهِ : «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مُوْدَدَةٌ فِي الْقُرْبَى»^(٢)،
 فَافْتَرَضْ - سَبَّحَنَهُ - مُوْدَدَةً ذُوِّ الْقُرْبَى مِنْ رَسُولِهِ، فِيَا أَيْتَهَا الْأَمَّةُ
 الْمُضَالَّةُ عَنْ سَبِيلِ رِشْدِهَا، الْجَاهِدَةُ فِي هَلَكَ أَنْفُسَهَا، أَمْرَتُمْ بِمُوْدَدَةِ آلِ
 النَّبِيِّ، أَمْ فَرِضْتُمْ عَلَيْكُمْ مُوْدَدَةً تَيْمَ^(٣)، وَعَدَى^(٤)، وَمِنَ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ
 عَنْهُمُ الرَّجُسُ، إِلَّا الَّذِينَ أَمْرَتُمْ بِمُوْدَدَتِهِمْ، مِنْ ذُوِّ الْقُرْبَى، مِنْ آلِ نَبِيِّكُمْ
 !! فَهَذِهِ بِحَمْدِ اللَّهِ، حَجَّ وَاضْحَى مُنِيرَةٌ لَا تَنْطَفِئُ، وَشَوَّاهِدٌ مُشَهُورَةٌ لَا
 تَخْفِي، إِلَّا عَلَى مَكَابِرِ عُمَى، أَوْ شَيْطَانِ غُوى، قَدْ كَابَرَ عَقْلُهُ وَرَفَضَ
 لِبَهُ^(٥). قَالَ الْإِمَامُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : هَذَا كَلَامُهُ - صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -
 ٩٦ / وَقَدْ تَقْدَمَ مَا ذَكَرْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ - سَبَّحَنَهُ - وَكَلَامِ رَسُولِهِ
 - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَقْوَالِ أَوْلَادِهِ الْأَنْتَمَةِ السَّابِقِينَ - عَلَيْهِمْ
 سَلَامٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ - وَتَرَكْنَا مِنْ ذَلِكَ الْأَكْثَرَ، لَعْلَمْنَا أَنْ فِي دُونِ
 مَا أُرْدَنَاهُ كَفَايَةً، لَمَنْ نَظَرَ بَعْيَنِ الْبَصِيرَةِ، وَانْقَادَ لِحَكْمِ
 الْمُرْسَلَةِ،
 الضرورةُ .

=معارضيه، فُقِتِلَ فِي الْبُونِ (شَمَالِ صَنْعَاءِ) وَكَانَ فَصِيحَا مَنَاظِرًا، لَهُ كَتَبْ مِنْهَا
 : "الْتَّحْدِي لِلْعُلَمَاءِ وَالْجَهَالِ" ، وَ"تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ" ، وَ"كِتَابُ الْأَسْرَارِ" ،
 وَ"الصَّفَاتِ" ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَلِلْمُزِيدِ انْظُرْ هَدَايَةَ الْعَارِفِينَ ١/٧٣٠ .

^(١) سُورَةُ الْأَحْرَابِ الآيةُ ٣٣ .

^(٢) سُورَةُ الشُّورِيِّ الآيةُ ٢٣ .

^(٣) فَوْقَهَا فِي الْأَصْلِ : أَبُو بَكْرٍ .

^(٤) فَوْقَهَا فِي الْأَصْلِ : عُمَرٌ .

^(٥) اَنْظُرْ هَذِهِ الْكَلَامَ بِنَصِّهِ فِي كِتَابِ الْقَاسِمِ الْعَيَانِ "الْمَعْجزَ" بِتَحْقِيقِنَا لَوْحَةٌ ١٥٠

وَمِيكَرُوفِيلِمْ رَقْمٌ ٤/٢٩٢ أَصْوَلُ دِينٍ بِمَعْهَدِ الْمُخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ .

١٤ - حكایته - عليه السلام - عن الإمام أبي الفتح بن الحسين
 الدیلمی^(١) - عليه السلام - أنه قال في تفسير قول الله - سبحانه
 تعالى - «والذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل»^(٢)، هم الذين
 لا يوجبون محبة آل محمد - صلى الله عليهم - وينكرون فضلهم.
 قال الإمام - عليه السلام - : وهذا معنى قوى عندنا، وبه نقول،
 والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وسلم .



^(١) الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى الحسني الطالبي، أبو الفتح، المعروف بالدیلمی، مفسر من أئمة الریدية الشجاعان، ولد وتعلم في بلاد الدیلم، ودخل اليمن سنة ٤٣٧ھـ، فدعا إلى نفسه بالإمامية، ودخل في صراع كبير وطويل مع الصالحیین ٤٤٤ھـ، له تفسیر، وللمزيد انظر المقتطف من تاريخ الیمن ٦٥، ١١١، وغيرها .

^(٢) سورة البقرة الآية ٢٧ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٥	أولاً : دراسة حول نظرية الإمامة في الفكر الزيدى
٦	تمهيد
١٣	- تجاوز مرفوض في حق الشيوخين
١٤	- أدلة من السنة في إثبات الإمامة بالنص
١٧	الفصل الثاني من الرسالة
١٨	- أدلة من الكتاب على أن الإمامة بالنص
٢٠	شروط القرشية
٢٤	- نقد الإجماع على أبي بكر
٢٦	- الرد على القائلين بالعقد والاختيار
٣٠	الفصل الثالث : في مدح العترة ...
٣٨	ملاحظات سريعة
٤٣	- ليس كل الزيدية جارودية
٤٣	- عقيدة الزيدية في الصحابة
٤٤	- ما جاء في السنة في الثناء على الصحابة
٤٩	- اعتذار يحيى بن حمزة عن الإمام المنصور
٥٢	- في بيان مذهب الأئمة الصحيح في الصحابة
٥٥	الفصل الرابع حول موقف العترة من الإمامة
٦٢	ثانياً : تحقيق الرسالة
٦٣	- ترجمة حميدان بن يحيى
٦٥	- ترجمة الإمام عبد الله بن حمزة
٦٩	- نماذج من المخطوط
٧٦	الفصل الأول : في ذكر ما استدل - عليه السلام - من الأخبار الموافقة لحكم الكتاب، وما أجمعـت عليه العترة.
٨١	الفصل الثاني : في ذكر شبه واعتراضات مما حكاه عن المخالفين وأجاب عنه :
٨١	أ - شبه الخوارج
٨٣	ب - شبه المعتزلة :
	- الأئمة من قريش .

تابع :

الصفحة	الموضوع
٨٤	<ul style="list-style-type: none"> - إجماع الأمة على اختيار أبي بكر والعقد له . جـ - ذكر اعترافات المخالفين : ١- القول بالنص مطابقاً يقتضي إمامية على - عليه السلام - والحسن والحسين في أيام النبي ﷺ. ٢- قول زيد لعلى "لست مولاى" . ٣- في أن علياً لم يتصدق في حال ركوعه . ٤- لو تصدق في حال الصلاة لفسدت ٥- في بيان أن (إنما وليكم الله ...) هي في المؤمنين عامة . ٦- الإزام الزيدية أن الإمامة تكون في جميع أولاد على ٧- عدم صحة إجماع العترة فيما يرجع إليهم لأنه مثل شهادة الجار لنفسه ٨- بطلان جواز اتباع أهل البيت لأن فيهم الظالم لنفسه .. كمخالفتهم ٩- عدم وجود مانع في كون إمامية محصورة في الحسن والحسين دون غيرهم ١٠- أو ليس الأمر باتباع أئمة العترة أمراً بالتقليد؟! ١١- كيف يمكن التوفيق بين وجوب اتباع أهل البيت وفيهم الظالم لنفسه .. من هو ضال في الدين .. وكيف يمكن إضافة الهدى لهؤلاء؟! ١٢- يمكن ويجوز أن يكون لفظ عترة عاماً في الناس وليس مقصوراً على ذريته ﷺ.
٩٢	<p>الرد على الإمامية بأن الإمامة مقصورة على أولاد الحسين دون غيرهم</p> <ul style="list-style-type: none"> ١- في بيان كون هذه الدعوى باطلة . ٢- في بيان أنه لا دليل عندهم على هذه الدعوى
٩٤	<p>الفصل الثالث : حكاية أقوال منتزعة من كتبه - عليه السلام - متنبأة لمدح العترة، ونذم من خالفهم، وأنكر فضلهم واستنقى عنهم بغيرهم .</p> <ul style="list-style-type: none"> ١- إشارة الإمام عبد الله بن حمزة أنه أبطل مذهب المخالفين في الإمامة من الخوارج .. والمعتزلة .. والإمامية ٢- في بيان أن في كل عصر من العصور من آل البيت من يصلح للإمامية ٣- كيف يصوغ إنكار فضل قوم يبدأ بذكرهم الخطيب، ونختم بذكرهم الصلاة؟! ٤- في المنهج : سبب تقديم غير العترة عليهم هو إهمال العقول وطرح الأدلة

الصفحة	الموضوع
	٥- المنكر لفضل آل البيت في الإمامة إما أن يتوب ويرجع أو يترك الإيمان ويلحق بالفاسقين !
	٦- إنكار فضل العترة بتقديمهم في الإمامة والعلم على غيرهم "إسلاماً عن الدين جملة" !
	٧- من أنكر فضل العترة والمفاضلة بين العباد كما قررها الله، فسوق ولم يبعد أن يكفر .
	٨- منكر فضل آل البيت أشد من فرعون وهامان في العذاب .
	٩- حكم الله لآل البيت الأولين من أعظم الأحكام، ومن أنكر حقهم الحق بالكفر والفسق
	١٠- أمر الرسول باتباع العترة فخالفوه، واتباعهم يخالفونه كذلك، بل ويدعون تقديمهم عليهم .
	١١- بطلان دعوى من قال بـمماطلة الإمام في كثير مما أنعم الله به عليه، والرد عليه
	١٢- هلك إبليس عندما أنكر تفضيل الله لآدم عليه ، وكذلك منكر فضل العترة وتقديمهم
	١٣- الأدلة في فضل آل البيت مسقط لدعوى جميع الفرق
	١٤- شهادة جبريل لبني هاشم، وكفاية هذه الشهادة في تأكيد فضل آل البيت والعترة مجتمعة على ذلك وإجماعهم حجة، وهذا معتقد الزيدية والشيعة، المؤلف يضع تعريفاً للرافضي والناصري مخالف للمتعدد عليه.

الصفحة	الموضوع
	١٥- جاء النص بأن من يعادي أو يبغض آل البيت لا يشم رائحة الجنة.
	١٦- كيف يكون شيعياً من أنكر فضل العترة في الإمامة والحكم؟!
	١٧- كيف يكون شيعياً من أنكر فضل الأبناء والأحفاد؟!
	١٨- يرد الحوض من اتبع آل محمد في الإمامة والعلم، وودهم وأقر بحقهم.
	١٩- يشارك منكر فضل آل البيت قتلة زيد بن علي في الجزاء.
	٢٠- إنكار المؤلف على أئمة وعلماء الزيدية المخالفين له في مذهبهم في الصحابة، ومذاهب أهل السنة والمعتزلة، وغيرهم من يتولى الشيوخين ويوفرون لهم
	٢١- في بيان أن الرافضي هو منكر فضل آل البيت، والناصبي هو من حاربهم
	٢٢- في بيان أن إجماع العترة حجة على غيرهم أما إجماع غيرهم من دونهم لا يلزمهم
	٢٣- إنكار أن يكون الفضل للذرية كالسلف من العترة، والرد عليه
	٢٤- اختصاص آل البيت أئمة وعلماء بالاجتهاد؛ لتوفر شروطه فيهم وبيان أسباب ذلك.
	٢٥- مصادر الأدلة في الشريعة الإسلامية متقدمة على إثبات ما ذكر من التأكيد على فضل آل البيت ومدحهم وتقديمهم على غيرهم في الإمامة والعلم ووجوب اتباعهم وتوقيرهم
	٢٦- قواعد الدين وأسسه وغاياته توجب اتباع آل البيت وتفضي إليهم والاقتداء بهم.

الصفحة	الموضوع
	-٢٧- الجماهير والشعوب قلوبهم مع العترة وأسيافهم مع أعدائهم من بنى أمية والعباس؛ ولذلك هم أقل جرماً من المتعقدين الذين ينفرون الناس عن آل البيت.
	-٢٨- في إسقاط حجج من يستشهد بأقوال العترة من الآباء على آرائهم، ويقصد آراءهم في الشیخین والصدر الأول من الصحابة وجواز إماماة المفضول مع وجود الأفضل.
	-٢٩- المفرق بين العترة الهاذين، كالفرق بين النبیین.
	-٣٠- الذرية كأبائهما في كل شئ.
	-٣١- آل البيت آباء وذرية طاهرون، ويعتقدون ويدينون بأن لا نجاة لأبى بكر وعمر إلا بخلوص ولايتم فيهم؛ لأن الله أوجب محبتهم على جميع المكلفين وهم منهم.
	-٣٢- في بيان أن التسلسل الذى حدث فى الحكومات الزمنية من أول أبى بكر حتى آخر أبناء بنى العباس، مترب على اغتصاب أبى بكر للإمامية من على كرم الله وجهه صاحبها.
	-٣٣- انفق آل البيت أن الإمامة في أولاد الحسن والحسين جميعاً، ولم يعلم خلاف حتى زمن المؤمن الذى حرض الإمامية على مقالتهم بالمال وغيره، يريد بذلك "أن يفرق بين الشیعة والعترة"، فصنفو فى ذلك كتاباً "ظاهرة السقوط".
	-٣٤- في جواب عبد الله بن حمزة فيمن يحسن الظن في الخلفاء ويترضاهم، وهو زیدى يقدم علياً، هل يجوز الصلاة خلفه.

الصفحة	الموضوع
١٠٩	<p>الفصل الرابع : في ذكر جملة من أقوال فضلاء العترة في معنى ذلك :</p> <ol style="list-style-type: none"> ١- عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب . ٢- عن فاطمة، رضي الله عنها . ٣- عن الحسين بن على رضي الله عنه . ٤- عن زيد العابدين على بن الحسين، رحمه الله . ٥- عن زيد بن على، عليه السلام . ٦- عن محمد بن عبد الله النفس الزكية، رحمه الله . ٧- عن يحيى بن عبد الله، رحمه الله . ٨- عن القاسم بن إبراهيم الرسى ٩- عن محمد بن القاسم ، وهو يقدمه كنموذج لمن يتولى الشيفين ويبين أنه ليس مذهب أبيه . ١٠- عن الهدى إلى الحق يحيى بن الحسين . ١١- عن محمد بن يحيى، من مسائله . ١٢- من رسالة القاسم بن على إلى أهل طبرستان . ١٣- من كلام الحسين بن القاسم العيانى . ١٤- في تفسير أبي الفتح الديلمى : (يقطعون ما أمر الله به أن يصل) .

الحق في سطور

الاسم : إمام حنفي سيد عبد الله

الميلاد : ١٩٦٢/٩/٢ بالقاهرة

المؤهلات : حصل المحقق على العديد من الشهادات من ذلك :

١- دكتوراه الفلسفة الإسلامية.

٢- ماجستير الفلسفة الإسلامية.

٣- ليسانس دار العلوم.

٤- دبلوم الخطوط العربية.

٥- الدبلوم العام والخاص في التربية.

بالإضافة إلى عدة دورات علمية في التحقيق والقراءات.

الخبرات :

أ - عمل المحقق في مجال التحقيق والمراجعة اللغوية، في العديد من شركات الطبع والنشر، كما عمل مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية، وكذلك مشرفاً تربوياً في مصر والكويت والسنغال، ومحاضراً وأستاذاً للعلوم الدينية والفلسفية بالجامعة.

ب - كما أن للمحقق أكثر من خمسة وثلاثين كتاباً بين مؤلف ومحرق بالإضافة إلى أربعة دواوين شعرية.